

القوانين الطبيعية: عدالة لا تخيب

المقدمة

يفتخر الإنسان بأنه مخلوق منطقي فوق الحيوانات. لكن يبدو أنه يزداد غرقاً في مستنقع المشاكل المستعصية عند تطبيق منطقته على فتح مغاليق اسرار الطبيعة لنفعه. محرك الاحتراق الداخلي ينقلنا حيث نريد بسرعة أكبر لكنه يزيد من تلوث الهواء ويمثل اعتماد خطر على البترول. استعمال الطاقة الذرية يمدنا بالطاقة الرخيصة لكنه يقود إلى اسلحة الدمار الشامل وإلى شيرنوبل وتراكم النفايات الاشعاعية الخطرة. المنشآت الزراعية الكبيرة تنتج منوعات كبيرة وكميات وفيرة من الطعام في الاسواق التجارية لكنها تؤدي إلى انقراض المزارع العائلية وتلوث مياه الأرض وخسارة التربة وعدد كبير من المشاكل الأخرى. من الواضح اننا نفتقد إلى شيء ما في مساعيها لإستغلال القوانين الطبيعية لأغراضنا. ما هو ذلك الشيء؟ نجد في الممتنر الأولى من إشيويشيد وهو أبرز كتب الحكمة الهندية المعروفة بـ **أوپنيسدات**: "الله هو المالك لهذه الخليقة وملكها. لذلك، يتعين على الإنسان أخذ حد كفايه المخصص له دون قبول اشيء أخرى لعلمه الجيد بمالكها".

نشهد عمل هذا المبدأ في الطبيعة. ترتيب الطبيعة من تدبير الله، يحفظ الطيور والحيوانات: يأكل الفيل رزقه المقدر بخمسين كيلوغرام يومياً والنملة بضعة حبوب طعام. توازن الطبيعة يحفظ جميع المخلوقات اذا لم يتدخل الإنسان. سيخبرك مطلق مختص بالزراعة عن قدرة الأرض على انتاج كميات كافية من الطعام لإطعام عشرة أضعاف عدد البشر الحالي. لكن السياسة والحروب والتوزيع غير العادل للأراضي وانتاج المحاصيل التي تدر ارباحاً سريعة مثل التبغ والشاي والقهوة بدلاً من الطعام بالإضافة إلى تآكل التربة الناتج عن سوء الاستعمال يعني جوع الملايين حتى في البلدان الثرية مثل الولايات المتحدة. يجب علينا فهم قوانين الطبيعة من منظور الرب العظيم الذي وضعها والذي يرى جميع أهل الأرض في البر والبحر والهواء ابناءه وبناته. ومع ذلك، الإنسان أكثر مخلوقات الله تطوراً يعامل هؤلاء الأبناء والبنات بقسوة بالغة ابتداءً بذبح الحيوانات إلى إزالة غابات الأمطار. فهل نستغرب معاناتنا سلسلة لا تنتهي من المصائب الطبيعية والحروب والوباء والجذب وما شاكله؟ مصدر مشاكلنا هي رغبتنا بالتشبع الحسية التي تتعدى على حقوق سائر الأحياء. هذه الحقوق هي حقوق الطفل بالصلة إلى الوالد. لكل طفل الحق بالمشاركة بثروة والده. لذا، عملية خلق أخوة جميع المخلوقات منوطة بفهم الأبوة العامة لله. كما شاهدنا، تعلن الأسفار السدبية أن الرب العظيم مالك مجمل الخليقة وملكها. لا تتحرك قشة دون اذنه. هو الكل الجامع فما هو موقعنا؟ لا معنى لله دون خدمته كما لا معنى للملك دون رعية. هو المتمتع العظيم ونحن مقصودين للمشاركة بمتعته من خلال خدمته وليس بالسعي إلى الاستقلال بالمتعة. هو القوي المستقل على الاطلاق. استقلالنا المحدود ليس سوى ظل استقلاله التام. هو حراجه وضعنا الحالي عائدة إلى استقلالنا ذلك الاستقلال الضئيل وسعيها إلى الاستقلال بالمتعة بمنأى عنه. جهلنا بطبيعتنا الحقيقية يدفعنا إلى استغلال استقلالنا. أول دروس الحكمة السدبية هو اننا ذوات روحية مغايرة لأبداننا المادية، هباء من الوعي تقطن داخل الأبدان المادية وتعمها بالحياة. البدن آلة تتيح للنفس الروحية العمل وتجربة الاحاسيس والافكار داخل الطبيعة المادية لله كما أن السيارة آلة تتيح للسائق التنقل من مكان إلى آخر. عندما ندرك هويتنا الباقية بصفة أحياء روحية من الروح العظيم فسنفهم أننا مقصودين لخدمته كما تخدم اليد أو القدم مجمل البدن.

لكن مشكلتنا اننا ننسى نأي هويتنا عن البدن المادي ونوحد ذاتنا به. اذا ولد شخص في اميركا فسيعتبر نفسه اميركياً. اذا ولد في فرنسا فسيعتبر نفسه فرنسياً وهكذا دوليك. كما اننا نوحد ذاتنا بعرق البدن المادي وجنسه وملته ومنزلته الاجتماعية. لكن كل هذه التعيينات لا تنطبق سوى على البدن المادي ولا صلة لها بالنفس الروحية. لذلك، تبني هذه التعيينات بوصفها هويتنا الحقيقية يسبب نسياننا الله ونسيان صلتنا به واعتبار الطبيعة المادية متاعنا.

توضح الأسفار السدبية أن النشاط البشري الذي يخلو من الخدمة إلى الرب محكوم بقانون لطيف يدعى قانون العمل (كزم). هذا هو القانون المعروف للعمل والثواب وينطبق على ما نفعله في هذا العالم وما يعقبه من شقاء وسعادة. اذا سببت ألماً لأحد فمن المحتم أن يرتد ذلك الألم عينه إلي وإذا سببت سعادة لأحد فسيرتد ذلك الشعور إلي. في كل لحظة وثانية، تسبب نشاطاتنا في هذا العالم سعادة وشقاء في حين أن خلق اسبابها يحتم وجود البقاء أكثر من عمر واحد وهو المعروف بالتناسخ. فكرة التناسخ المقبولة على نطاق واسع في الهند وسائر البلدان الشرقية، وجدت اتباعاً في الأونة الأخيرة في الغرب. استبعدت الكنيسة فلسفة التناسخ منذ قرون بعيدة وهذه قصة طويلة تعود إلى بداية الكنيسة المسيحية ما بين سنة ٣٠٠ و ٦٠٠ ميلادية. والتوسع في هذا الأمر ليس ضمن نطاق هذا الكتاب لكن انكار هذا المفهوم الهام أحدث فراغاً في نظرة الإنسان الغربي.

لكن بدأ عدد كبير من المفكرين في الغرب بحمل فكرة التناسخ على محمل الجد في العقد السابق. للمثال، الدكتور ميشال سابوم الأستاذ السابق في المدرسة الطبية الجامعية نشر كتاباً بعنوان ذكريات الموت. يكتب سابوم في تحقيق طبي (١٩٨٢) يحتوي على تفاصيل دراساته التي تؤكد على تجارب خارج البدن عاشها مرضى الذبحة القلبية: "هل يمكن للعقل الذي ينشق من الدماغ الطبيعي أن يكون النفس التي يستمر وجودها بعد الموت الطبيعي حسب ما تنادي به بعض المذاهب الدينية؟" ذكر الدكتور ايان ستيفنسون المختص بالأمراض العقلية في جامعة فيرجينيا، عدة أحداث وتحقق من ذكريات عمر سابق في الأطفال في كتاب أصدره بعنوان عشرون حالة توحى بالتناسخ (١٩٦٦). كما تدل عدة دراسات أخرى تستعمل طرق مثل الإيحاء بأن فكرة التناسخ قد تكسب قبولاً بين العلماء في الغرب.

الأسفار **الهدية** تجعل تناسخ الروح ركيزة أساسية في تفسيرها للقضاء والقدر. والمنطق واضح عند اعتبار سؤال بسيط مثل التالي: لماذا يولد طفل في عائلة ثرية في الولايات المتحدة بينما يولد سواه في عائلة فلاحين جاعين في اثيوبيا؟ لا يجب عن سؤال مثل بسهولة سوى مفهوم الثواب (**كرم**) والتناسخ للذات يمثلان الجزاء على مدى عدة أعمار.

كتاب القوانين الطبيعية: عدالة ربانية يتألف من مصدرين رئيسيين. الأول هو سلسلة من أحاديث رحمته الربانية **إي. سي. بهكتي** **فكنت سوامي** **نريهوباد** حول كتاب **شري إيشوينشد** (أنظر المؤلف ص. ٨٤) جرت في مدينة لوس انجيلوس ربيع سنة ١٩٧٠، وتوضح كيفية عمل الكون. المصدر الثاني هو ترجمة **شريمدهاچم** وتعليق **شريل نريهوباد** عليها. من الباب الثالث لهذا العمل الضخم نقتبس الفصل الثلاثين بعنوان أوصاف الرب **كهيل** للعمل السيئ. في هذا القسم، نطلع على مصير النفس الأثيمة التي تخرق القوانين الطبيعية لله وعقابها بقانون **كرم**.

يقول **شريل نريهوباد** في أحد أحاديثه عن **إيشوينشد**: "إذا انجزت عملاً صالحاً فستجازى بالمتعة المزعومة في عمرك المقبل لكنك ستبقى مهياً في دوامة التناسخ. وإذا أسأت فستجبر على معاناة ردة فعل المساءة وتبقى رهينة التناسخ أيضاً. لكن سيظل ثواب العمل خيره وشره إذا عملت لصالح **كرشن** وتعود إلى **كرشن** عند الموت. هذا هو السبيل الوحيد لقطع عبودية ثواب العمل. وهذا هو السبيل الوحيد للمجتمع ككل لتخفيف الشقاوات المذكورة آنفاً. لا يوجد رفع للشقاء بالكلية ما دمنا في هذا العالم لأن هذا العالم المادي بحد ذاته موطن الشقاء حسب اقرار التعاليم **الهدية**. في نهاية الأمر، لا حول لنا في وسط تشكيل واسع من القوى الطبيعية. لذلك، الأمل هو العلم بمشيئة سيد الطبيعة والعمل بها. على هذا النحو فقط، يمكننا التعالي عن القوانين الطبيعية والإفلات من دوامة التناسخ وتحقيق كمال الحياة: حب الله ومكانة في ملكوته.

الفصل الأول

الله وقانون **كرم**

أوينشدات البالغ عددها ١٠٨ تحتوي على الجوهر الفلسفي لمجمل الأسفار السنسكريتية القديمة الغزيرة التي تدعى **السنند** وأبرزها **إيشوينشد**. نطلع على حقيقة الرب العظيم وأحكام فتنتيه الباطنة والظاهرة وكيف نفلت من عبودية ثواب العمل (**كرم**) في المقالة التالية المستندة إلى احاديث **شريل نريهوباد** حول **إيشوينشد** في سنة ١٩٦٨.

جاء في **إيشوينشد** أن شخصية الله العزيز تام الكمال وجزء من تربيته الكامل لهذا العالم المادي هو عملية الخلق والحفظ والتدمير. لكل حي في هذا العالم المادي برنامج محدد من ستة تحولات هي: الولادة والنمو والبقاء إلى حين والتنازل والإضمحلال والهلاك. هذا هو قانون الطبيعة المادية. تنبت الزهرة بمثابة برعم ثم تنمو وتبقى نضرة ليومين أو ثلاثة ثم تنتج بذرة وتذوي تدريجياً ثم تهلك. لا يمكنك إيقاف ذلك بعلمك المادي المزعوم ومسعى مثل هو جهل (**أثيديا**).

يعتقد الإنسان بحماقة أحياناً أنه سيفوز بالخلود بتقدمه العلمي. هذه سخافة. لا يمكنك منع القوانين الطبيعية. لذلك، يقول **كرشن** في **بهجند جيتا** (١٤١٧) بأن التغلب على القدرة المادية بالوسائل المادية محال.

تتألف الطبيعة المادية من ثلاثة شواكل (**جونز**): شاكلة الأصاله (**سنف-جون**) وشاكلة الحماسة (**رجو-جون**) وشاكلة الظلمة (**تمو-جون**). معنى آخر لكلمة **جون** هو حبل. الحبل مصنوع من ثلاثة ألياف مجدولة. يجري لف الألياف إلى ثلاثة دوائر ثم لف ثلاثة دوائر ثلاثية معاً. على هذا النحو، يصبح الحبل بالغ المتانة. كذا، شواكل الطبيعة المادية الثلاثة: الأصاله والحماسة والظلمة تختلط معاً فتنتج عنها عدة مزجة ثم تعود إلى الاختلاط مرة وثانية. وبذلك، يجري خلطها مرات لا تعد.

على هذا النحو، توتفك القدرة المادية أكثر فأكثر. لا يمكنك الفكك من هذا الوثاق الذي يدعى **بفرج** بالمجهود الشخصي. **ب-فرج** هي المجموعة الخامسة من الأحرف السنسكريتية (**دشاجري**) وتحتوي على الأحرف: **ب، بهي، ب، بهي، وم. ب** تدل على الجهد الكبير (**بشرم**). كل حي في هذا العالم المادي ينازع بشدة للحفاظ على ذاته والبقاء، وهذا ما يدعى نزاع البقاء الشديد. **بهي** تدل على الرغوة (**بهن**). عندما يجهد الحصان كثيراً يزيد شديقه. كذا، عندما نتعب من الكدح، يجف لساننا وتوجد بعض الرغوة في

فمنا. كل فرد يكبح ابتغاء التشبعة الحسية إلى درجة يزيد شذقيه. بَ تذل على العبودية (بَنْدَهِي). نبقي موثقين بحبال شواكل الطبيعة المادية الثلاثة على الرغم من كل جهودنا. بَهِي تذل على الخوف (بَهِيَا). يبقى الفرد في الحياة المادية في النار المشتعلة للخوف لجهل الجميع بما سيحدث في اللحظة التالية. و مَ تذل على الموت (مَزْتِيُو). جميع آمالنا وخططنا للسعادة والأمان في هذا العالم تنتهي إلى الموت.

لذا، ذكر كَرِشَنَ يبطل عملية بَفَرَجَ هذه. بكلام آخر، يحرز الفرد أِبَفَرَجَ حيث ينقطع نزاع البقاء الشاق والعبودية المادية والخوف أو الموت. بَفَرَجَ تمثل هذا العالم المادي لكن عند اضافة البادئة أ إلى بَفَرَجَ فذلك يعني ابطاله. حركة ذكر كَرِشَنَ هي درب أِبَفَرَجَ. لسوء الحظ، يجهل الإنسان هذه الأشياء ويضيع حياته. هذه الحضارة العصرية هي حضارة قتل الروح. يقتل الإنسان نفسه لجهله بماهية الحياة الباقية. انه يحيا حياة البهائم. يجهل الحيوان بماهية الحياة. لذا، يعمل تحت قوانين الطبيعة يجتاز النشوء التدريجي. لكن لديك مسؤولية اختيار طريقة حياة مختلفة عند حصولك على هذه الصورة البشرية. لديك فرصة لذكر كَرِشَنَ وحل جميع المشاكل وإلا ستتابع العمل كالبهائم-ستجبر ثانية على دخول دوامة الولادة والموت والتناسخ خلال ثمانية ملايين و ٤٠٠ ألف جنس من أجناس الحياة. رجوعك إلى الصورة البشرية سيستغرق عدة ملايين من السنين. للمثال، اشعة الشمس التي تراها الآن ستغيب عنك اربعة وعشرين ساعة. كل شيء في الطبيعة يتحرك بشكل دوري. لذا، اذا فانتك فرصة الارتقاء بذاتك هذه فلا بد من دخول دوامة التناسخ. قانون الطبيعة بالغ الشدة. لذلك، نحن نفتح عدة مراكز لينتفع الإنسان بحركة ذكر كَرِشَنَ هذه ويرتقوا بأنفسهم. الأخذ إلى ذكر كَرِشَنَ فوراً بالغ الأهمية لجهلنا ما تبقى لنا قبل الموت. لا أحد يستطيع وقف موتك. تدبير الطبيعة المادية شديد. لا يمكنك استمهاله وهذا ما يطلبه الإنسان بالفعل. كان صديق ثري قديم لي على فراش الموت اثناء وجودي في مدينة الله آباد. عندئذ، تضرع إلى الطبيب قائلاً: "هل يمكنك امهالي اربعة سنوات على الأقل؟ لدي مشاريع لم استطع اكمالها". هذه حماقة. يقول كل فرد لنفسه: "يجب علي انجاز هذا. يجب علي انجاز ذلك". كلا. لا الأطباء ولا العلماء يستطيعون منع الموت: "لا يا سيدي، ليس اربعة سنوات ولا حتى اربعة دقائق. يجب عليك الرحيل فوراً". هذا هو القانون. لذا، يجب على الفرد أن يكون في غاية الحذر بتحقيق ذكر كَرِشَنَ قبل موافاة الموت. يجب عليك تحقيق ذكر كَرِشَنَ بسرعة بالغة. يجب عليك انهاء شاغلك قبل موافاة الموت. تلك هي الفطنة وإلا ستواجه الهزيمة.

جاء في إَشُوْبَيْشَنُ أن كل ما يخرج من الكل الجامع (الرب العظيم) كامل بذاته أيضاً. لذلك، لديك تسهيلات كاملة اذا اردت الانتفاع بعمرك وأكملت ذكر كَرِشَنَ. لكن يجب أن تصل إلى نقطة التطبيق. ذكر كَرِشَنَ ليس نظرياً بل عملياً. لقد سبق وانجزت جميع التجارب، لذا، ثمة تسهيلات كاملة للوحدات الكاملة الصغيرة (ذواتنا) لتحقيق الكامل العظيم كَرِشَنَ كما جاء في إَشُوْبَيْشَنُ. نحن وحدات كاملة لكننا صغار. للمثال، ثمة برغي صغير في الآلة الكبيرة وكمال ذلك البرغي هو تثبيته في مكانه الصحيح فيصبح قيماً. لكن سيفقد قيمته اذا جرى اخراجه من الآلة وسقط على الأرض. كذا، نحن كلمة ما دمنا متصلين بـ كَرِشَنَ وإلا تتعدم قيمتنا. تحقيق الكامل يعني تحقيق ماهية صلتنا بالكامل أيضاً. ولا تختبر جميع اشكال القصور سوى بناء على العلم القاصر عن الكامل. نحن نقول لأنفسنا: "أنا أعادل الله. أنا الله". هذا علم قاصر. لكن اذا علمت انك شق من الله وتعادله نوعياً فذاك علم كامل. الصورة البشرية هي فرصة لبعث العرض الكامل لوعي النفس الفردية. يمكنك بعث هذا الوعي الكامل بواسطة ذكر كَرِشَنَ. لكن سنقتل نفسك بالانتحار اذا لم تنتفع بهذا التسهيل الكامل. كما جاء في إَشُوْبَيْشَنُ: "يجب على قاتل النفس مهما كان دخول الكواكب المعروفة بعوالم معدومي الايمان مطبقة الظلمة والجهل". لذا، لا تصبح قاتل النفس. انتفع بالتسهيل الكامل لحياتك البشرية بذكر كَرِشَنَ. هذا هو شاغلك الوحيد.

تحطيم قيود كَرَمَ

في حياة المهياة، نحن نرتكب الذنوب في كل خطوة حتى دون علم بذلك. سبب اننا دون علم هو اننا في الجهل منذ ولادتنا. هذا الجهل بارز على الرغم من وجود عدد كبير من المعاهد التعليمية. لماذا؟ لأنه لا يوجد أي معهد مختص بتعليم العلم بالنفس (أَتَمَ-تَنَفَّ) على الرغم من وجود عدد كبير من الجامعات الكبيرة. لذلك، يبقى الإنسان في الجهل ويتابع الانذاب ومعاناة ذنوبه. ذاك ما جاء في شَرِيْمَدُ بَهَاجَتَمَ (٣١٥١): پَرَاهَسَنَ تَاغْدُ اَبُوْدَهِي-جَاثُو يَاشَنَ نَ جِيچِيَاَسَتَ اَتَمَ-تَنَفَمَ. ستستمر هذه الحماقة حتى يبلغ الفرد صعيد فهم النفس وإلا كل هذه الجامعات والمعاهد التعليمية تشكل استمرارية لذاك الجهل والحماقة عينها. فسيتابع الفرد حماقته مثل البهائم ويخضع للتناسخ من بدن إلى آخر في مختلف أجناس الحياة ما لم يصل إلى نقطة السؤال: "من أنا؟ ما هو الله؟ ما هو هذا العالم؟ ما هي صلتني بالله وهذا العالم؟" ويجد الاجوبة الصائبة. هذه هي نتيجة الجهل.

لذا، الحضارة العصرية هي مخاطرة كبيرة. قد يشعر أحد بالإرتياح بصفة رجل اعمال ناجح أو سياسي أو قد يعتقد نفسه مرتاحاً لولادته في أمة غنية مثل أميركا لكن حالات الحياة هذه زائلة. لا مفر من تبديلها ونحن نجهل شكل الشقاوات التي يتعين علينا

مواجهتها في عمرنا اللاحق ذنوبنا. لذا، حياة الإنسان مخاطرة كبيرة اذا لم يبدأ بتتمية العلم العلي. لنفترض إنسان معافى يحيا في مكان مشوب. هل حياته مهددة؟ قد تصيبه العدوى في أية لحظة. لذلك، ينبغي لنا العمل لتبديد جهلنا من خلال تتمية العلم العلي. خير مثال على ارتكاب الذنوب دون علم هو الطبخ. يقول **كُرْشَن** في **بِهَجْدُ جِيَتَا** (١٣١٣) أن تيمه محررين من الذنوب لأنهم لا يأكلون سوى فضل الطعام المقدم إليه ويتابع أن من يطبخون لأنفسهم لا يأكلون سوى الاثم. الفرق بين الطبخ هنا في هذا الهيكل والطبخ في بيت اعتيادي هو أن طبخنا وأكلنا يعفينا من الذنوب بينما طبخ سوى التيم وأكله يقتصر على تكبيله في مزيد من الذنوب. يبدو الطبخ متشابهاً لكن هذا الطبخ مختلف عن ذلك الطبخ. لا يوجد ذنب هنا لأن الطعام هنا يطبخ من اجل **كُرْشَن**. كل ما نفعله خارج نطاق نشاطات ذكر **كُرْشَن** يكلنا في مسارات شواكل الطبيعة المادية. على العموم، انت متورط في الذنوب. أولئك الذين يتوخون قدراً أكبر من العناية يتجنبون الذنوب وينجزون الاعمال الصالحة. لكن الذين ينجزون الاعمال الصالحة مكبلين أيضاً. اذا كان الإنسان صالحاً فقد يأخذ ولادته في عائلة بالغة الثراء أو العراقة أو قد يحصل على بدن بالغ الجمال أو تسنح له فرصة تحصيل قدر كبير من العلم. هذه أجور العمل الصالح. لكن لا مفر لك من دخول رحم أم ما سواء أكنت صالحاً أم فاسداً. وتلك المصيبة بالغة الشدة وهذا ما نسيناه. أوجاع الولادة والموت والشيخوخة والمرض مستمرة سواء ولدت في عائلة بالغة الثراء أو العراقة أو من رحم حيوان.

حركة ذكر **كُرْشَن** مقصودة لإتاحة الفرصة لك لحل هذه المعضلات الأربعة: الولادة والشيخوخة والمرض والموت. لكن ستستمر هذه الشقاوات اذا تابعت العمل الاثيم وأكلت الطعام الاثيم وإلا يمكنك ابطال ردادات فعل ذنوبك بالتسليم لـ **كُرْشَن** طبقاً لكلامه في **بِهَجْدُ جِيَتَا** (٦٦١٨): "اترك جميع الأديان المزعومة وسلم لي. سأحميك من جميع ذنوبك". جزء من التسليم لـ **كُرْشَن** هو العناية بعدم تناول طعام لم يقدم إليه. هذا ما يجب أن نعقد عليه عزماً. حتى وإن ارتكبنا بعض الاثم فسيبطله تناول الطعام المقدم إلى **كُرْشَن** (**بِرْسَاد**). سيحمينا **كُرْشَن** من الذنوب اذا سلمنا لـ **كُرْشَن** على هذا النحو. ذلك هو وعده. وما هو مصير التيم المسلم عند الموت؟ هل يهلك حسب كلام دعاة العدمية؟ كلا. يقول **كُرْشَن** (**ب.ج. ١٥١٨**): الذي يرجع إلي لا يجبر على العودة إلى هذا العالم المادي (**مام أوبتيا بونز جنم دوهكهااليام اشاشتتم نائونفتي**). ذلك هو أرفع درجات الكمال. جاء في **إشوپنيشد**: "اقاتل النفس مهما كان يجب أن يدخل الكواكب المعروفة بعوالم معدومي الايمان مطبقة الظلمة والجهل". **كُرْشَن** أسد بالنسبة إلى الأشرار وغنمة بالنسبة إلى التيم. يقول الملحدون: "لم نشاهد **كُرْشَن**". نعم، ستري **كُرْشَن**. ستراه في صورة أسد الموت عندما ينقض عليك في النهاية. يرى الملحد **كُرْشَن** في صورة الموت. والمؤمن أو التيم يرى **كُرْشَن** في صورة عشيقه في لطافة غنمة.

كل فرد منشغل بخدمة **كُرْشَن** سواء بدافع الحب أو القوة. المكبل في الحياة المادية منشغل بخدمة **كُرْشَن** لأنه مجبر على خدمة الفتنة الخارجية لـ **كُرْشَن**. أنه مثل ما نراه في حالة أهل دولة من مطيعين للقانون أو مجرمين. الفرد خاضع للدولة. قد يزعم المجرم بأنه لا يأبه بالدولة لكن الشرطة ستجبره على الرضوخ لسلطة الدولة بإيداعه في السجن. لذلك، سواء قبل الإنسان فلسفة **تشايتنيا مهانر بهو** أم رفضها بأن كل حي خادم **كُرْشَن** فالفرد يبقى خادمه. الفارق الوحيد هو أن الملحد يجبر على قبول **كُرْشَن** بصفة سيده والتيم يتطوع بتقديم الخدمة اليه. حركة ذكر **كُرْشَن** هذه تلقن الإنسان بأنه الخادم الأثلي لله ومن واجبه التطوع بتقديم الخدمة إليه: "لا تتأله. لا تأبه لله؟ عليك توخي الحذر". الجني الكبير **هيرنياكشي بو** لم يأبه بالله أيضاً فجاء الله وصرعه. يرى الملحد الله في صورة الموت لكن يراه المؤمن في صورة الحبيب. ذلك هو الفرق. لا يهم ان عشت لحظة واحدة أو مئة سنة إذا كنت من التيم وتفهم فلسفة الحياة الروحية هذه وإلا ما نفع الحياة؟ بعض الأشجار تحيا ٥٠٠ سنة أو ٥٠٠٠ سنة لكن ما نفع حياة مثيلة خالية من الوعي الرفيع؟

يمكنك أن تحيا مئات السنين تنجز واجباتك دون ذنوب إذا علمت أنك خادم **كُرْشَن** وأن كل شيء ملك **كُرْشَن**. هذا مؤكد في **بِهَجْدُ جِيَتَا** (٩١٣): كل عمل صالح أو فاسد سوى العمل لحساب **كُرْشَن** يرهك إلى هذا العالم المادي (**ياجيارتهات كرمو أنياتر لوكو أيام كرم بندهنه**). ستظفر بالمتعة المزعومة في عمرك المقبل اذا انجزت عملاً صالحاً لكنك ستبقى مرتيناً بدوامة الولادة والموت. وإذا عملت سيئة فستجبر على مقاساة ذنبها وتبقى مرتيناً في الولادة والموت. لكن لن يثوب عملك خيراً أو شراً اذا عملت لحساب **كُرْشَن** وسترجع إلى **كُرْشَن** عند الموت. هذا هو السبيل الوحيد لتحطيم قيود **كُرْم**.

كُرْشَن حاكم الوجود ومالكة

ترد كلمة **إش** في **إشوپنيشد** لوصف شخصية الله العزيز. كلمة **إش** تعني حاكم. هل تعتقد أنك محكوم أم لا؟ هل يوجد مطلق شخص في هذا الكون غير محكوم؟ هل يمكن لأحد القول: "أنا غير محكوم؟ لا يمكن لأحد زعم ذلك. لذا، لماذا تعلن: "أنا لست محكوماً، أنا مستقل، أنا الله اذا كنت محكوماً؟ لماذا هذا السخف؟ يزعم دعاة الساميا فادية: "أنا الله، انت الله، كل فرد هو الله". لكن كيف يكونوا الله

إذا كانوا محكومين؟ هل يعقل ذلك؟ الله غير محكوم على الإطلاق. هو الحاكم العظيم. لذا، إذا كان أحد محكوماً فهو ليس الله بالضرورة.

بالشاكلة، يزعم بعض الرذلاء أنهم غير محكومين. اعرف أحد هؤلاء الرذلاء لديه جمعية ويعلن: "أنا الله". لكنني شاهدته ذات يوم يعاني من ألم في صدره وكان يتأوه من الوجع فسألته: "انت تتسبب الألهية إلى نفسك. تزعم أنك الملك العظيم لكنك محكوم بوجع الاضراس الآن. فأى نوع من الأرباب انت؟" لذا، إذا شاهدت مدعي الإلهية أو شخص يزعم بأن كل فرد هو الله فلا بد من العلم أنه رذيل من الدرجة الاولى.

الآن، ليس المراد أن الأحياء ليست حاكمة إلى حد ما. يقول الرب **كُرِشَنَ** في **بِهَجَفَدُ جِيَتَا** أن الأحياء قدرته العلوية. لماذا الأحياء قدرة علوية؟ لإتسامهم بالوعي على خلاف القدرة المادية. لذلك، يمكن للأحياء التحكم بالقدرة المادية إلى حد ما. للمثال، جميع اللواحق في هذا الهيكل مصنوعة من الأرض والماء والنار والهواء. لكن الإنسان هو الذي يصور القدرة المادية إلى هذه اللواحق لغرض عبادة **كُرِشَنَ**. مثال آخر، كانت اميركا فارغة من السكان تقريباً قبل مجيء الأوروبيين. الإنسان الذي كان يعيش فيها لم يستغلها الكلية لكن جاء الأوروبيين وطوروا البلد بإنشاء الصناعة والطرق.

لذا، يمكن للأحياء (القدرة العلوية) السيطرة على القدرة المادية إلى حد ما وذلك ما يوضحه **كُرِشَنَ** في **بِهَجَفَدُ جِيَتَا** (٥١٧): **يايى نَمَ ذهارياتي جِجَتَ**. أهمية هذا العالم المادي عائدة إلى الأحياء. مدينة كبيرة مثل لوس انجيلوس أو نيويورك أو لندن قيمة ما دامت مأهولة. كذا، البدن قيم ما دام الحي (النفس) يأهله. لذلك، النفس أشرف من المادة لكنها تستغل فوقيتها لإستخدام المادة ابتغاء التشبعة الحسية. تلك هي حياة المهايأة. لقد نسينا أننا ما زلنا تابعين لله على الرغم من فوقيتنا على المادة.

لا يحفل أهل الحضارة العصرية بالله لأنهم سكارى بفوقيتهم على المادة. انهم مقتصرون على استغلال المادة من وجوه مختلفة. لكنهم ينسون أن جميع البشر تابعين لله. لقد نسوا **كُرِشَنَ** ويريدون التمتع بهذا العالم المادي. ذاك هو مرضهم.

لذا، واجب تيم الرب هو بعث ذكر **كُرِشَنَ** عند الإنسان. يوضح التيم له بالقول: "انت متفوق على المادة لكن لا تنسى تابعيتك ل**كُرِشَنَ**". لذلك، لا ينبغي لك السعي إلى التمتع بالمادة بل استخدامها لمتعة **كُرِشَنَ**". للمثال، لقد زينا هذا الهيكل لمتعة **كُرِشَنَ** وليس لتشبعنا الحسية. ما هو الفرق بيننا وبين الإنسان الاعتيادي؟ انه يزين شفته على أتم وجه ونحن نزين مكاننا على أتم وجه لكن الغرض مختلف. نحن نفعله ل**كُرِشَنَ** وهو يفعله لنفسه. تفوقك على المادة يبقى على حاله سواء زينت شفتك الشخصية أم هيكل **كُرِشَنَ** لكنك تنتفع بالمادة لخدمة أعراضك. ستتجج حياتك اذا بذلت فطنتك للارتفاع بالمادة لمتعة **كُرِشَنَ** بينما ستتقبل في الطبيعة المادية وتشعر بالقلق اذا بذلت الفطنة عينها لتشبعتك الحسية ثم يتعين عليك تبديل الأبدان الواحد تلو الآخر.

كُرِشَنَ هو الحاكم العظيم لكل من القدرة الدونية والقدرة العلوية (**جيتاتما**). نحن القدرة العلوية ل**كُرِشَنَ** لأننا نستطيع التحكم بالعالم المادي لكن تلك السيطرة مهياة أيضاً. نحن لا نملك سوى سيطرة محدودة على هذا العالم المادي. لكن **كُرِشَنَ** يسيطر علينا. لذلك، كل سيطرة لدينا بإذنه. للمثال، صنع الإنسان هذا الميكروفون بإستخدام فطنته مما يعني انه كان قادراً على التحكم بالمادة إلى درجة ما لتحقيق رغبته. لكن ما هو مصدر فطنته؟ **كُرِشَنَ** وهب الإنسان فطنة متفوقة. يقول **كُرِشَنَ** في **بِهَجَفَدُ جِيَتَا** (٥١١): أنا نافذ في قلب كل فرد ومني تصدر الذكري والعلم والنسيان (**سَرَقَسِيَا نَشَاهَمَ هَرِدِي سَفُشِيَتُو مَتَه سَمَرَتِيرَ جِيَانَمَ لُوهَمَ تَشَ**). لذلك، الحاكم العظيم يعطي الفطنة إلى القدرة العلوية في صورة البدن البشري: "افعل هذا. الآن افعل ذاك..". هذا التوجيه ليس توجيهاً عشوائياً. أراد الشخص فعل شيء في عمره السابق لكنه ينسى في عمره الحالي. لذا، **كُرِشَنَ** يذكره: "اربت فعل هذا. هنا فرصتك". لذا، مع ان لديك فطنة متفوقة لكن **كُرِشَنَ** يحكمها. لا يمكنك صناعة هذا الميكروفون إلا اذا اعطاك **كُرِشَنَ** الفطنة وإلا هذا محال. لذلك، **كُرِشَنَ** يحكمنا في كل حقل من حقول الحياة.

كما يمكننا رؤية حكم **كُرِشَنَ** على الصعيد الكوني. للمثال، ثمة عدد كبير من الكواكب الهائلة. هذا الكوكب الارضي صغير. مع ذلك، ثمة بحار واسعة على هذا الكوكب مثل المحيط الاطلسي والمحيط الهادي بالإضافة إلى جبال شاهقة وناطحات سحاب. وعلى الرغم من كل ذلك، فالأرض تسبح في الهواء مثل قطعة من القطن. من ذا الذي يجعلها تسبح؟ هل يمكن أن تجعل حبة من الرمال تسبح في الهواء؟ قد تتحدث عن قانون الجاذبية وعدد كبير من الاشياء الاخرى لكنك لا تقوى على التحكم بها. طائرتك تطير في الهواء لكنها تسقط حالما ينفذ وقودها. لذا، بناء طائرة تسبح في الهواء وقتياً يتطلب عدداً كبيراً من العلماء فهل يمكن جعل هذه الارض الهائلة تسبح من تلقاء نفسها؟ كلا. يعلن الرب **كُرِشَنَ** في **بِهَجَفَدُ جِيَتَا** (١٣١٥): أنا نافذ في الكواكب المادية وابقبها سابعة". ينفذ **كُرِشَنَ** في هذه الارض لتبقى سابعة كما يدخل الطائر الطائرة لحفظها سابعة. هذه هي الحقيقة البسيطة.

يجب علينا تلقي العلم من **كُرِشَنَ**. لا ينبغي لنا قبول مطلق طريقة لتحصيل العلم سوى الاصغاء إلى **كُرِشَنَ** أو مثله ثم يمكننا تحصيل علم ممتاز. علمك كامل اذا وجدت مرجعاً يمثل **كُرِشَنَ** ويستطيع الكلام حول الموضوع وإذا قبلت العلم الذي يعطيه. الإستدلال الحسي هو أقل طرائق استلام العلم وثوقاً. لنفترض أحد يسأل: "هل يمكنك أن تربني الله؟" ذاك يعني انه يريد تجربة كل

شيء بصورة ملموسة لكنها طريقة تحصيل العلم من الدرجة الثانية لأن حواسنا معيبة ونحن نميل إلى ارتكاب الاخطاء. لنفترض انك تحتاج إلى بعض الذهب لكنك تجهل اين تشتريه. لذا، تتوجه إلى حانوت يبيع الخردوات وتسأله: "هل لديك ذهب؟" سيفهم فوراً انك أمحق من الدرجة الاولى وسيغشك لأنك جئت إلى حانوت خردوات لشراء الذهب. سيعطيك قطعة من الحديد ويقول: "هذا ذهب". ثم ماذا ستقول؟ هل ستقبل قطعة الحديد وتتطوي عليك الخدعة؟ كذا، الرذلاء الذين يطلبون رؤية الله يجهلون ماهيته. لذلك، يخدعهم عدد كبير من القادة الروحيين الذين يدعون الإلهية. هذا ما يجري. اذا اردت شراء الذهب فلا بد من أن تكون لديك معرفة مبدئية بماهية الذهب. كذا، اذا اردت رؤية الله فالمطلوب هو علمك بعض خصائص الله أولاً وإلا ستخدع اذا ذهبت إلى رذيل مدعي الإلهية وقيلت به.

سؤال آخر ينبغي لنا طرحه عند قول احد: "أريد رؤية الله". "هل انت جدير بروية الله". الله ليس مبتذلاً إلى حد يمكن لمطلق كان رويته. كلا، حركة ذكر **كْرُشَن** لا تعرض شيئاً سخيلاً أو مبتذلاً. يجب عليك الالتزام ببعض الأحكام والحدود اذا اردت معاينة الله. يجب عليك تسبيح **هَرِي كْرُشَن** وتصفية نفسك ثم ستعابن الله بعد اكتمال تصفيتك.

الله لطيف إلى درجة انه يسمح لك برويته في صورة صنمه في الهيكل مع انك غير جدير بمعاينته في حالتك المشوبة الراهنة. انه يوافق أن يشهده الجميع في تلك الصورة سواء أكان الفرد يعلم بأنه الله أم لا. صنم الله ليس وثناً وليس تخيلاً. العلم بوسيلة صنع الصنم ونصبه مستمد من الأسفار والأسايد الروحيين (**انتشاريان**). لذلك، الصنم المعتمد في الهيكل هو عين **كْرُشَن** وقادر على التجاوب مع حبك وخدمتك.

لكن لا يمكنك الشعور فوراً بالصورة الروحية لله واسمه واخلاقه وتسلياته ولواقه بحواسك المادية الكليّة الحالية. اصبح إنسان الحضارة الحالية ملحداً لأن ليس لديه قوة على فهم الله ولا هداية شخص يعينه على فهم الله. لكن سيكشف الله لك ذاته في نهاية الأمر اذا قرأت الأسفار **السّديّة** مثل **إشوبنيسد** و **بهجفد جيتا** تحت هداية فوقية والتزمت بالأحكام والحدود. لا يمكنك معاينة الله أو فهمه بجهدك الخاص. يجب عليك التسليم بطريقة تقدرك على فهم الله ثم يكشف لك عن ذاته. هو الحاكم العظيم وانت في يده. ان، كيف يمكنك ان تأمر الله بالحضور إلى هنا والكشف عن ذاته؟ الله ليس مبتذلاً بحيث يأتي إلى هنا ويكشف عن ذاته اطاعة لأمر. هذا محال. يجب عليك أن تذكر دوماً أن الله هو الحاكم العظيم وأنت في يده. لذا، سيكشف الله عن ذاته أمامك عند رضاه من خدمتك. تلك هي طريقة معرفة الله. تنتهي هذه الطريقة إلى حب الله في نهاية المطاف. ذاك هو الدين الحقيقي. أنت كامل في دينك سواء أكان هندوسياً أم اسلامياً أم مسيحياً اذا كنت تعمل على تنمية حب الله. لكن أي نوع من حب الله يتوجب علينا تنميته؟ يجب أن يكون منزهاً عن الاغراض الأثانية على نحو: "احبك يا ربي لأنك تهيني أشياء جميلة. أنت حامل أوامري". حب الله هذا لا يفيد اذ لا ينبغي استناده إلى مطلق مبادلة.

لقن المولى **نشايبتيا مهايز بهو**: "لا أعرف رباً سوى **كْرُشَن**، وسيبقى كذلك حتى وان عانقني بخشونة أو كسر قلبي بعدم الحضور أمامي. هو حر بفعل ما يشاء وكيف يشاء لأنه ربي المعبود دوماً دون قيد أو شرط". هذا هو الحب. يجب علينا القول: "الله حر بأن يفعل ما يشاء وسأبقى احبه. لا اطلب شيئاً بالمقابل". هذا النوع من الحب الذي يطلبه **كْرُشَن** وهذا سبب غرامه بالـ **جوريز** اللواتي يخلو حينه من مطلق تبادل تجاري مثل "سأحبك اذا اعطيتني هذا الشيء". كان حينه صفيهاً منزهاً من العوائق. لن يقف في وجهك عائق اذا سعيت إلى حب الله على هذا الوجه. ليس عليك سوى تنمية شوقك: "اريدك يا **كْرُشَن**". هذا مجمل الأمر. ثم لا يعود هناك شيء يمكن منعه. سيزداد حبك في مطلق الظروف. ستشعر بالرضى التام اذا بلغت هذه الحالة. الله لا يطلب حبك لنفعه بل لنفعاك وإلا لن تعرف السعادة.

الله وقدراته

يوضح **إشوبنيسد** بأن كل ما نشهده من متحرك أو غير متحرك في يد الرب العظيم. يقول الرب **كْرُشَن** الشيء عينه في **بهجفد جيتا** (١٠١٩) بأن قدراته تفعل كل شيء. كما جاء في **فيشنو بوران** التأكيد عينه: "مجمل الخليفة هي ظاهرة القدرات المتوسعة من الرب العظيم كما تنتشر حرارة ونور النار الواقعة في مكان واحد". للمثال، الشمس في مكان واحد لكنها توزع الحرارة والنور في مجمل الكون. كذا، الرب العظيم يوزع قدرتيه المادية والروحية في كل الخليفة.

القدرة الروحية حاضرة في هذا العالم المادي الزماني لكنها محجبة بالقدرة المادية. للمثال، الشمس تسطح دوماً في السماء اذ لا يمكن لأحد منع الشمس من السطوع لكنها تحتجب بغيمة أحياناً وهذا ما يجعل أشعتها قاتمة على الأرض. يزداد نور الشمس قاتمة مع ازدياد حجبتها. لكن حجب الشمس جزئي إذ حجب نور الشمس بالكليّة محال. لا تحجب الغيمة سوى جزء تافه من اشعة الشمس. كذا، هذا العالم المادي هو جزء تافه من العالم الروحي وهذا الأخير محجب بالقدرة المادية.

وما هي القدرة المادية؟ القدرة المادية مجرد وجه آخر من القدرة الروحية وتظهر في غياب النشاط الروحي. لنعود إلى مثل الشمس والغيمة ثانية: ما هي الغيمة؟ انها تأتير أشعة الشمس. أشعة الشمس تبخر الماء من البحار فتتشكل الغيمة. لذا، الشمس هي سبب الغيمة. كذا، الله هو سبب هذه القدرة المادية التي تحجب رؤيتنا له.

على هذا النحو، تعمل القدرتان في هذا العالم المادي: القدرة الروحية والقدرة المادية. تتألف القدرة المادية من ثمانية عناصر مادية هي: الأرض والماء والنار والهواء والأثير والعقل والفتنة والأنا الزائفة. هذه العناصر مرتبة من الأغظ إلى الأطف. الماء أطف من الأرض والنار أطف من الماء وهكذا دوليك.

لذا، كلما ازدادت لطافة العناصر ازدادت قوة. للمثال، يمكنك الذهاب بسرعة العقل ألوف الأميال في لمح البصر. لكن الفتنة تفوق العقل قوة وأقوى من الفتنة هي القدرة الروحية. ما هي القدرة الروحية؟ يعطي **كُرِشَن** تعريف القدرة الروحية في **بِهَجَفَ جِيتَا** (٥١٧): إلى جانب هذه الطبيعة الدنيا، يا شاكي السلاح، يا **أَرْجُون**، توجد قدرتي العليا التي هي الاحياء التي تغالب الطبيعة المادية وتصمد الكون (**أَهْرِيَامَ أَسَن تَفْ أُنْيَامَ بَرَكْرَتِيمَ فِيدَهِي مِي بَرَامَ جِيَفَ-بَهوتَام**).

نحن الأحياء من عداد القدرة لكننا قدرة فوقية. ما معنى فوقية؟ قدرتنا على التحكم بالقدرة المادية الدونية. المادة لا تملك القدرة على الفعل من تلقاء ذاتها. تطير الطائرة على وجه صحيح في السماء لكن لا نفع فيها دون حضور القدرة الروحية أو الطيار. سنبقى الطائرة الفاتحة ألوف السنين في المطار ولن تطير دون حضور الشق الروحي الضئيل (الطيار) ولمسها. ان، ما هي الصعوبة في فهم الله؟ كيف يمكنك المجادلة بأن مجمل القدرة المادية تعمل من تلقاء ذاتها بدون مطلق حكم اذا كان يوجد هذا العدد الكبير من الآلات الهائلة التي لا تتحرك دون لمسة القدرة الروحية (النفس)؟ من ذا الذي يطرح حجة حمقاء مثيلة؟ لذلك، الذين يقصرون عن فهم كيف يحكم الله هذه القدرة المادية هم أقل فتنة. الملحدون الذين يؤمنون بأن هذه القدرة المادية تعمل من تلقاء ذاتها هم حمقى. بيان **إِشُوْبَيْشِدْ** هو أن كل شيء متحرك وغير متحرك ملك شخصية الله العزيز وفي يده. هو الملك العظيم لأنه المالك العظيم. نشهد في تجربتنا العملية أن الذي يحكم المؤسسة التجارية هو صاحبها. كذا، الرب هو مالك هذا العالم المادي لأنه ملكه مما يعني وجوب شغلنا كل شيء بقدر الامكان في خدمة الرب.

إذن، ماذا عن حاجاتنا؟ ذاك موضح في **إِشُوْبَيْشِدْ**: "لجب على الإنسان قبول نصيبه دون سواه لدرابته الجيدة بالمالك". ذكر **كُرِشَن** يعني فهم الأشياء على ما هي عليه. لذا، سنرسخ في ذكر **كُرِشَن** اذا اقتصرنا على فهم هذه المبادئ.

مقام كُرِشَن

جاء في **إِشُوْبَيْشِدْ**: "شخصية الله اسرع من العقل وقادر على تخطي سائر الراكضين. لا يمكن للملائكة الاقوياء ادراكه مع انه ثابت في داره. هو يحكم الذين يمدون الهواء والأمطار مع أنه في مكان واحد. يمتاز على سواه على الاطلاق". جاء في **بِرَهَمَ-سَمُهِيَتَا** (٣٧١٥) نص شبيه: **كُرِشَن** في قلوب جميع الأحياء بوقت واحد مع انه في داره **جُولُوكَ فَرِنْدَافَنَ** دوماً.

لا يوجب **كُرِشَن** واجب في **جُولُوكَ فَرِنْدَافَنَ** بل ينعم في صحبة رفاقه: **السُّوْبِيَز** والبقارين الصبيان وأمه وابوه وإبقاره وعجوله وسواهم. هو المستقل على الاطلاق. ينعم رفاق **كُرِشَن** بحرية أكبر منه لأن **كُرِشَن** يشعر ببعض القلق حول سبل انقاذ رفاقه كلما بدوا في خطر ما لكنهم لا يشعرون بمطلق قلق بل يفكرون لأنفسهم: **كُرِشَن** حاضر وسبحمينا". كان **كُرِشَن** يتوجه يومياً مع رفاقه وعجولهم وأبقارهم للعب في الغابة على ضفة نهر **يامونا** عندما كشف عن تسلياته في **فَرِنْدَافَنَ**، الهند منذ ٥٠٠٠ سنة. وغالباً ما كان **كَمَسَن** يرسل بعض الجن لقتل **كُرِشَن** وخلانه. لكن خلانه كانوا يتابعون التمتع بتسلياتهم دون قلق لثقتهم بحماية **كُرِشَن**. تلك هي الحياة الروحية التي تستهل بالتسليم لـ **كُرِشَن**.

التسليم لـ **كُرِشَن** يعني امتلاك ايمان عميق بأن **كُرِشَن** سينقذنا من جميع المخاطر. الخطوة الأولى بصدد التسليم تقتضي قبول كل ما يناسب الخدمة التتيمية ورفض كلما لا يناسبها. الخطوة التالية هي الثقة بحماية **كُرِشَن** لنا ورزقنا في مطلق الظروف. **كُرِشَن** يولي جميع الأحياء الحماية والرزق مسبقاً. تلك حقيقة. لكننا نتوهم أننا نحمي أنفسنا أو أننا نرزق أنفسنا.

كُرِشَن يتولى أمر حماية تيمه ورزقهم شخصياً بينما **مايَا-دِهِي** الفتنة الخارجية لـ **كُرِشَن** تتولى أمر حماية سواهم ورزقهم. **مايَا-دِهِي** هي وكيلة **كُرِشَن** لعقاب الأنفس المهياة. تشبه الحالة ما نشهده في الدولة: تتولى الدولة أمر المواطن الصالح بينما دائرة السجن تتولى أمر المجرم. تحرص الحكومة في دار السجن على تزويد السجن بكفايته من الطعام والعلاج الطبي. تعنى الحكومة بالإنئين لكن احدهما خاضع للعقاب.

كذا، رتب **كُرِشَن** في هذا العالم المادي أمر العناية بنا بالإضافة إلى عقابنا. اذا ارتكبت هذا الذنب فستجازى بصفعة وإذا ارتكبت ذاك الذنب فستجازى بركلة. هذا ما يجري في صورة الشقاوات الثلاثية: التي يسببها بدئك وعقلك والتي يسببها سائر الأحياء والتي

تسببها المصائب الطبيعية على يد الملائكة. لسوء الحظ، نحن نتوهم تحت وطأة ماياً أن هذا الصفع والركل والضرب من باب الصدف بدلا من الفهم انه عقاب على ذنوبنا.

يبدأ **كْرِشْن** بالعناية بك شخصياً حالما تأخذ إلى ذكر **كْرِشْن** طبقاً للوعد الذي قطعته في **بِهَجَقْتْ جِيَتَا** (٦٦١١٨): "سأعتني بك. سأنجيك من جميع الذنوب. لا تقلق". نحن نعاني مركوم الذنوب لأننا مررنا بعدد غزير من الأعمار في هذا العالم المادي. لكن **كْرِشْن** يعنى بك فوراً ويبطل جميع ذنوبك حالما تسلم له. يقول **كْرِشْن**: "لا تتردد بالقول انك ارتكبت عدداً هائلاً من الذنوب فكيف سينقذني **كْرِشْن**؟" **كْرِشْن** هو القوي القادر على انقاذك. واجبك هو التسليم له ونذر حياتك لخدمته دون تحفظ ثم سينقذك **كْرِشْن** دون شك.

كْرِشْن: مفارقة ظاهرية

جاء في **إِشُوْبَيْشِدْ**: الرب العظيم يسير ولا يسير. هو في غاية البعد وفي غاية القرب. هو في كل شيء وخارج كل شيء. كيف يمكن أن يسير **كْرِشْن** ولا يسير؟ لنضرب مثلاً عاماً. تدبر كيف تسطع الشمس فوق رأسك عند الظهر. الآن، سترى الشمس تراففك اذا بدأت بالسير. كنت اسير مع ولدي الثاني في المساء اثناء حياتي العائلية منذ ٤٠ سنة. كان في الرابعة من العمر. قال لي فجأة: "والدي، لماذا تراففنا الشمس؟" هل ترى؟ القمر والشمس ثابتان في السماء لكن يبدو انهما يتحركان معنا. كذا، ستشهد القمر أو الشمس تراففك اذا كنت مسافراً في الطائرة أو القطار. لذا، لما لا يقدر **كْرِشْن** على مرافقتك لو كان ذلك ممكناً للشمس أو القمر؟ مع نأيه الكبير لكنه في غاية القرب أيضاً. بكلام آخر، مع أن **كْرِشْن** في داره **جُولُوكْ فَرِنْدَانْ** ينعم بتسليته مع خلانه لكنه في كل مكان في العالم المادي بوقت واحد. على هذا الوجه، الرب العظيم يسير ولا يسير.

كيف يمكن لـ**كْرِشْن** قبول الطعام الذي يقدمه إليه تيمه إن لم يكن حاضراً هنا وفي **جُولُوكْ فَرِنْدَانْ** بوقت واحد؟ لا تظن أن **كْرِشْن** لا يقبل تقدمات تيمه. هو قادر على مد يده فوراً اذا قدم له أحد شيئاً بحب. يقول **كْرِشْن** في **بِهَجَقْتْ جِيَتَا** (٢٦١٩): "أقبل كل ما يقدمه لي أحد بحب (**تَدْ أَهْمْ بَهَكْتِي - أُوْبَهَرْتَمْ أَشْنَامِي**). قد يقول احد: **كْرِشْن** بعيد جداً في **جُولُوكْ فَرِنْدَانْ** فكيف يمكنه تناول تقدمتك؟" نعم. يقبلها ويأكلها شريطة تقديمها بحب.

لذا، **كْرِشْن** حاضر في كل مكان ويمكنه التجلي فوراً في مطلق مكان لكن يجب أن تكون جديراً بدعوته للحضور. سيحضر **كْرِشْن** فوراً لحمايتك اذا كنت من تيمه. الجني **هيرتياكشي بو** تحدى ولده التيم **بِرْ هَلَاذْ مَهَارَجْ** بالقول: "أين ربك؟ تقول انه في كل مكان فهل هو في عمود قصري؟ هل تعتقد أن ربك هناك؟ حسناً. سأقتله". حطم **هيرتياكشي بو** العمود فوراً فخرج **كْرِشْن** من العمود في وجه **نَرْسِيمَهِي بَغْ** (شطر إنسان وشطر أسد) وقتل الجني. ذاك هو **كْرِشْن**.

لذا، **كْرِشْن** قادر على التجلي من مطلق مكان لحضوره في كل مكان. ذاك موضح في **إِشُوْبَيْشِدْ**: "الرب العظيم في كل شيء وخارج كل شيء كذلك (**تَدْ أَتْرَسِيَا سَرْقَسِيَا تَدْ يُو سَرْقَسِيَا بَاهِيَا**). هذه **الْمَنْتَرَةُ الْهَيْدِيَّة** هي برهان وجود الرب في كل مكان. كل ما جاء في **الْهَيْدَرُ حَقِيْقَةٌ**. لا يمكنك احراز تقدم في ذكر **كْرِشْن** ما لم تقبل **الْهَيْدَرُ** بمثابة مسلمات. توجد في الرياضيات مسلمات كثيرة أيضاً مثل النقطة التي لا طول لها ولا عرض والأشياء التي تعادل مثيلاتها متعادلة وما شاكل ذلك. هذه مسلمات ويجب علينا التسليم بها ان اردنا تعلم الرياضيات. كذا، **الْهَيْدَرُ** تحتوي على مسلمات ويجب علينا قبول **الْهَيْدَرُ** بمثابة مسلمات اذا اردنا احراز تقدم روحي.

يبدو أن **الْهَيْدَرُ** تناقض بعضها البعض أحياناً لكن التسليم بجميع الوصايا **الْهَيْدِيَّة** واجب. للمثال، تقول الأحكام **الْهَيْدِيَّة** أنك اذا لمست عظام حيوان تنتجس فوراً ويتوجب عليك الاستحمام. الآن، الصدفة عظام حيوان لكنها تستعمل في غرفة الصنم حيث يجب أن يكون كل شيء فيها في غاية الصفاء. لا يمكنك المجادلة بأنك قلت أن العظام نجسة وتنتجس حالما تلمسها لكنك تضع صدفة في غرفة الصنم؟ حجة مثيلة غير واردة. يجب عليك التسليم بأن الصدفة صافية إلى حد استعمالها في غرفة الصنم مع أن العظام نجسة. كذا، يجب عليك القبول بأن أمر السيد الروحي من المسلمات وقبوله بدون اعتراض. وعلى هذا الوجه تحرز تقدماً. لا يمكنك المجادلة حول اشياء عليا عنك. لن تواجه سوى الاحباط. يجب عليك التسليم بصحة الأحكام **الْهَيْدِيَّة** وأوامر السيد الروحي. هذا أمر غير دوغمائي لأن الاسياد الروحيين أسلافنا قبلوا هذا المبدأ. لن تصل إلى نتيجة اذا جادلت سيدك الروحي. ستستمر الحجة إلى ما لا نهاية: انت تطرح حجة وأنا اطرح حجة اخرى... وهذا مخالف للطريقة.

جاء في **الْمَهَابَهَارَتْ**: المنطق والحجة بحد ذاتها لن توصل إلى نتيجة حاسمة وكل سفر يختلف عن سواه من الاسفار نظراً لإختلاف البلدان والظروف (**تَرْكُوْ أُنْرَيْشَطَهْ شَرُوْبُوْ فَيِهِيَا**). كما جاء: من جهة التنظير الفلسفي، يطرح فيلسوف نظرية ما ثم يطرح فيلسوف آخر نظرية أخرى وتتناقض النظريات مع بعضها البعض. لا يمكنك أن تصبح فيلسوفاً معروفاً ما لم تدحض فيلسوفاً آخراً. هذه هي طريقة الفلسفة (**ناسافْ رَشِيرْ يَاسِيَا مَمَنْ نَهِيْنَم**). فكيف يمكن للإنسان تعلم الحقيقة الفلسفية الحاسمة؟ جاء: سر الطريقة الدينية كامن في قلوب النفوس المحققة (**ذَهْرْمَسِيَا تَنْقَمْ نِهِيْنَمْ جُوْهِيَا**). فكيف تتركها؟ هذا موضح في **تَشَايْتِنِيَا تَشْرِيْتَامَرِيَا**

(مَذْهَبًا ١٨٦١٧): عليك السير على خطى الشخصيات الروحية الكبيرة (مَهَا جُؤُ بَيْنَ جَنَّهُ سَدَ بِنْتَهَا). لذلك، نحن نسعى إلى السير على خطى الرب كَرِشْنْ والمولى تَشَابِتِنْيَا. ذلك هو الكمال. عليك التسليم بأحكام السِفَرِزْ والعمل بأوامر السيد الروحي الثقة فتضمن النجاح.

الله وقدرته - واحد بائن

جاء في إَشُوبِنِشْدْ: "ان الذي يرى دوماً جميع الأحياء بمثابة شرار روحي من نوع الله، يصبح العالم الحقيقي بالأشياء. فما الذي يسبب ضلاله أو قلقه؟" ذلك التحقيق هو ذكر كَرِشْنْ. ثمة أشكال مختلفة من التحقيق لكن تيم كَرِشْنْ يحقق اننا من نوع الله لكننا مختلفون بالكمية. يعتقد دعاة وحدة الوجود المطلقة أننا واحد مع الله من كل الوجوه لكن لو سلمنا بذلك فكيف وقعنا تحت سيطرة الوهم (مَآيَا) لا يستطيع دعاة وحدة الوجود المطلقة الاجابة عن هذا السؤال.

وصفت الطبيعة الحقيقية لهويتنا مع الله في الأسفار السَفِيَّةِ بمقارنة الشرر والنار. شرر النار من نوع النار لكنها بائنة كميًا. لكن ستفقد الشرارة خاصيتها النارية عندما تبتعد عن النار وتسقط في الماء. كذا، ستصبح النوعية الروحية للنفس المحدودة شبه مفقودة عندما تبتعد عن صحبة الله وتقرن بشاكلة الظلمة. قد تحتفظ شرارة ببعض الحرارة عندما تسقط على اليابسة بدلا من الماء. كذا، ثمة أمل ما بإحتمال بعث النفس المحدودة ذكر كَرِشْنْ عندما تكون في مسار شاكلة الحماسة. يمكن أن تشعل الشرارة النار وتستعيد خاصيتها النارية إذا سقطت على عشب يابس. كذا، يمكن للشخص في شاكلة الأصالة الانتفاع بالعرشة الروحية وبعث ذكر كَرِشْنْ بسهولة. لذلك، يجب أن يصل الفرد إلى صعيد الأصالة في هذا العالم المادي.

مرة ثانية، مقارنة النار تساعدتنا على فهم الوحدة البائنة بين الله وقدراته. للنار قدرتين رئيسيتين: الحرارة والنور. لا بد من وجود حرارة ونور في النار. الآن، الحرارة غير مختلفة عن النار ولا النور. ومع ذلك، الحرارة والنور غير النار. كذا، يمكن فهم مجمل الكون على هذا الوجه. الكون مؤلف من قدرات كَرِشْنْ. لذلك، لا يختلف شيء عن كَرِشْنْ. ومع ذلك، كَرِشْنْ بائن عن كل شيء في الكون المادي.

لذا، كل ما نشهده في العالمين المادي والروحي ليس سوى توسع القدرات المتباينة لكَرِشْنْ. هذا العالم المادي هو توسع القدرة الخارجية لكَرِشْنْ (بِهَرِنَجَا شَكْتِي) والعالم الروحي هو توسع قدرته الباطنة (أَنْتَرِنَجَا شَكْتِي) ونحن الأحياء توسع قدرته البيئية الهباتية (تَنْسَتْهَا شَكْتِي). نحن قدرة (شَكْتِي) ولنا القدير المقندر.

يقول الفلاسفة المَآيَا فَاذِيْزْ أن القدرات عين بَرَهْمَنْ لأن القدرات ليست خارج بَرَهْمَنْ (القدير). هذه هي نظرية وحدة الوجود المطلقة. فلسفتنا السَفَايشْنَفِيَّةِ تنادي بأن القدرة واحدة وبائنة عن القدير. لنعود ثانية إلى مقارنة الحرارة والنار: عندما نشعر بالحرارة فسنتفهم وجود النار قريبة. لكن هذا لا يعني أنك في النار لمجرد شعورك ببعض الحرارة. لذا، الحرارة والنار والقدرة والقدير هي واحد بائن.

لذا، فلسفة مَآيَا فَاذِيْزْ تنادي بالوحدة المطلقة وفلسفتنا السَفَايشْنَفِيَّةِ تنادي بالوحدة البائنة. يقول المَآيَا فَاذِيْزْ أن بَرَهْمَنْ حق لكن القدرة التي نفيض من بَرَهْمَنْ خيالية. نحن نقول لما أن بَرَهْمَنْ حقيقي فلا بد أن قدرته حقيقية كذلك. ذلك هو الفارق بين فلسفة مَآيَا فَاذِيْزْ والفلسفة السَفَايشْنَفِيَّةِ. لا يمكن الزعم بأن هذه القدرة المادية خيالية مع انها زائلة بلا ريب. لنفترض أنني اواجه بعض المتاعب. ثمة أشكال مختلفة من المتاعب العائدة إلى البدن والعقل والشؤون الخارجية. تلك المتاعب تأتي وتذهب لكنها حقيقية حتماً عندما نواجهها. نحن نشعر بعواقبها ولا يسعنا القول انها وهمية. يقول فلاسفة المَآيَا فَاذِيَّةِ أنها وهمية لكن لماذا يشعرون بالإضطراب عندما تواجههم بعض المتاعب؟ كلا. قدرات كَرِشْنْ ليست وهمية.

تستعمل إَشُوبِنِشْدْ كلمة فِجَانْتَه التي تعني "الذي يعلم" لوصف من يفهم الوحدة البائنة لله وقدراته. اذا لم يكن الفرد فِجَانْتَه فسيبقى في الوهم ويعاني. لكن يخلو الوهم والشكوى عند الذي يعلم. ستخلو من الوهم أو الشكوى (ش.ب. ٢٠١٣/٠١٤) عندما تقتنع على أتم وجه بعدم وجود شيء سوى كَرِشْنْ وقدرات كَرِشْنْ وهذا هو مقام بَرَهْمَنْ بَهْرَتْ كما يوضح في بَهَجْدْ جِيْتَا (٥٤١٨): "المتعالي الراسخ في تحقيق بَرَهْمَنْ يصبح مغتبطاً ولا يشكو أو يرغب بشيء مطلقاً (بَرَهْمَنْ بَهْرَتَه بَرَسَانْتَا نَا شُوتْسْتِي نَا كَانَكْسْتِي).

نحن في شوق شديد لتحصيل الأشياء التي لا نملكها ابتغاء تشبعتنا الحسية. ذلك هو التوق. ونشكو عند فقدان شيء. لكن سنفهم أن كل شيء ملك كَرِشْنْ وأنه يعطي كل ما نكسبه من أجل خدمته اذا علمنا أن مصدر مجمل القدرة المادية وربها. لذا، لا نتوق إلى أشياء هذا العالم المادي. علاوة على ذلك، ما هي الحاجة إلى الشكوى اذا سلب كَرِشْنْ شيئاً؟ ينبغي لنا التفكير لأنفسنا: "أراد كَرِشْنْ أخذني. لذلك، ما الذي يدعوني إلى الشكوى؟ الرب العظيم هو سبب كل الأسباب. هو الذي يسلب والذي يعطي كذلك". لذا، لا توجد شكوى ولا توق عند صاحب العلم التام. ذلك هو الصعيد الروحي. عندئذ، يمكنك أن ترى كل فرد بمثابة شرارة روحية شق من كَرِشْنْ وخادمه الخالد.

كْرِشْن، الصفي العظيم

جاء في **إشوپنیشد** أن الرب أكبر الجميع والعليم غير المتجسد وراء الملامة بدون أوردة وصفي علي عن النجاسة". لا يمكن لمطلق ذنب تتجسس **كْرِشْن**. ينتقد ضعاف الفطنة أحياناً بالقول: "لماذا انشغل **كْرِشْن** برفضة **راس** لينعم بزوجات الآخرين في عتمة الليل؟" **كْرِشْن** هو الله يفعل ما يشاء. قوانينك لا تفيد **كْرِشْن**. تنطبق عليك عدد كبير من القوانين المقيدة على خلاف **كْرِشْن**. هو القادر على التعالي عن جميع الأحكام.

پريكتشيت مهارج طرح السؤال عينه على **شوك ديف چوسوامي** بالقول: "جاء **كْرِشْن** لإقامة مبادئ الاخلاقية والدين فما الذي حدا به إلى التمتع بهذا العدد الكبير من الحسنات وزوجات سواه؟ يبدو ذلك في غاية الاثم". اجاب **شوك ديف چوسوامي** بأن **كْرِشْن** لا يتجسس بالاثم بل يتصفي كل من يأتي بالاتصال ب**كْرِشْن** حتى بعقل نجس. الشمس هي مقارنة جيدة: الشمس لا تتجسس مطلقاً بل يتصفي كل ما يوضع في أشعة الشمس. كذا، يمكنك التوجه إلى **كْرِشْن** بمطلق رغبة مادية وستتصفي. لا شك أن مشاعر **الچوپيز** تجاه **كْرِشْن** لم تكن مادية على الاطلاق. مع ذلك، جذبهم جماله، توجهن إلى **كْرِشْن** برغبة الظفر به حبيباً لكنهن تصفين. التصفية ممكنة حتى للجن عند الاتصال ب**كْرِشْن**. للمثال، داوم الشرير **كمنس** على ذكر **كْرِشْن** بمثابة عدو وكان لا يقطع عن التفكير بقتله. تلك كانت عقليته الشريرة. لكنه بلغ التصفية وظفر بالنجاسة.

النتيجة أننا سنتصفي من جميع الرغبات الاثيمة اذا استطعنا تنمية ذكر **كْرِشْن** بطريقة ما. **كْرِشْن** يتيح هذه الفرصة لكل حي.

وراء حدود البدن

وصف **إشوپنیشد** الرب العظيم بأكثر الجميع العليم غير المتجسد، يظهر التباين بين الله وأنفسنا. نحن المتجسدون. لذلك، بدني غير ذاتي. سيتحول بدني إلى تراب عندما افارقه. جاء في الانجيل: "من التراب أنت وإلى التراب تعود". لكنني لست تراباً بل نفس روحية. لذلك، كلمة أنت تعني البدن المادي.

لكن **كْرِشْن** ليس متجسداً مما يعني أن بدنه عين ذاته. بكلام آخر، بدنه روح محض. لذلك، لا يبدل بدنه. هو عليم بكل شيء لأنه لا يبدل بدنه. نحن ننسى ما حدث في عمرنا السابق لأننا نبدل ابداننا المادية. لقد نسينا ما كنا كما ننسى ابداننا ومحيطنا عند النوم. يتعب البدن ويرقد ويتوقف نشاطه. في المقابل، أنا اعمل في عالم الاحلام واتحرك واطير واخلق بدنأً آخرأً ومحيط آخر. هذا ما نختبره في كل ليلة وليس من الصعب فهم ذلك.

كذا، نحن نخلق محيطاً مختلفاً في كل عمر. قد اعتقد بأنني هندي في هذا العمر. لكنني قد لا أرجع في صورة هندي بل اميركي في عمري المقبل. لكن قد لا أرجع ذكر حتى وإذا رجعت في صورة أميركي. ربما أرجع في صورة بقرة أو ثور وسأرسل عندها إلى المسلخ. هل تدرك الصعوبة؟

المشكلة هي تبديلنا الابدان على الدوام عمر تلو عمر. انها مشكلة جدية. وضعنا غير ثابت. نهمل اين سنوضع ضمن 8 ملايين و 400 ألف جنس من أجناس الحياة. لكن ثمة حل: اذا أنمي أحد ذكراً صفيأً ب**كْرِشْن** فسيذهب إلى **كْرِشْن** عند الموت ثم لا يعود مجبراً على قبول بدن مادي ثانية بل يحصل على بدن روحي مماثل لبدن **كْرِشْن** هو صورة الخلود والعلم والبهجة.

لذلك، ينبغي لنا الأخذ إلى ذكر **كْرِشْن** وتطبيقه بجدية تامة دون أدنى انحراف. يجب علينا عدم الظن أن ذكر **كْرِشْن** موضحة ما. كلا، انه أهم وظائف كل إنسان. الحياة البشرية مقصودة فقط لتنمية ذكر **كْرِشْن**. ليس لدى الإنسان شاغل سواه.

لسوء الحظ، أهل الحضارة العصرية خلقوا عدداً كبيراً من المشاغل الأخرى إلى درجة تنسيهم ذكر **كْرِشْن**. هذا ما يدعى فتنة (مايأ). انهم ينسون شاغلهم الدائم والقادة العميان الرذلاء يقودون كل فرد إلى الجحيم. لا يحب الإنسان قبول مطلق مرجعية. ومع ذلك، قبل هؤلاء الرذلاء بمثابة قادة وهم يضللون العامة. على هذا الوجه، كل من القادة الرذلاء واتباعهم سيئو الحظ يبقون موثقين بالقوانين الصارمة للطبيعة المادية.

لذا، اذا اتصل أحد ب**كْرِشْن** بطريقة ما فيجب عليه الاخذ إلى ذكر **كْرِشْن** بجدية والإعتصام بقدميه اللوتسيتين بقوة شديدة. لن تقوى ماياً على الحاق الاذى بك اذا اعتصمت بالقدمين اللوتسيتين ل**كْرِشْن** بشدة.

التعليم الروحي والمادي

جاء في **إشوپنیشد**: "المنشغلون بتربية الجهل سيدخلون أظلم مناطق الجهل. ثمة نوعان من التعليم: مادي وروحي. التعليم المادي يدعى **جَد-فيديا**. كلمة **جَد** تعني ما لا يقوى على الحراك أي مادة. الروح قادرة على الحركة. بدننا هو اقتران الروح والمادة. يتحرك البدن ما دامت الروح موجودة. للمثال، معطف الإنسان وبنطاله تتحرك ما دام الإنسان يلبسها. يبدو أن المعطف والبنطال تتحرك من تلقاء ذاتها لكن البدن هو الذي يحركها. كذا، هذا البدن يتحرك لأن النفس الروحية تحركه. مثال آخر هو السيارة.

تتحرك السيارة لأن السائق يحركها. الأحق وحده يظن أن السيارة تتحرك من تلقاء ذاتها. لا يمكن للسيارة أن تتحرك من تلقاء ذاتها على الرغم من تركيبها الآلي المدهش.

يظن الإنسان أن هذه الطبيعة المادية تعمل وتتحرك وتبدع هذه الظواهر الرائعة من تلقاء ذاتها نتيجة تلقيه تعليماً مادياً (جَدَّ-ثِيدياً). نشهد الأمواج تتحرك عند الوقوف على الشاطئ. لكن الأمواج لا تتحرك من تلقاء ذاتها بل الهواء يحركها. وشيء آخر يحرك الهواء. على هذا الوجه، ستجد أن كَرِشَن سبب كل الأسباب إذا تتبعنا الأمر إلى السبب القطعي على هذا الوجه. البحث عن السبب القطعي هو التعليم الحقيقي.

لذا، جاء في إَشُوَيْشَدُ أن المسحورين بالحركات الخارجية للقدرة المادية يعبدون الجهل. توجد معاهد كبيرة في الحضارة العصرية لفهم التقنية: كيف تتحرك السيارة أو الطائرة. انهم يدرسون سبل تصنيع هذا العدد من الآليات. لكن لا يوجد معهد تعليمي لتحري حركة النفس الروحية. لا توجد دراسة عن المحرك الفعلي بل يدرسون الحركات الظاهرة للمادة.

طرحنا سؤالاً على طلاب معهد مساتشوتس التقني عندما القيت محاضرة هناك: "أين هي التقنية لدراسة النفس محركة البدن؟" ليست لديهم تقنية مثيلة. لم يكن لديهم جواب مرضي لأن تعليمهم كان مجرد جَدَّ-ثِيدياً. يقول إَشُوَيْشَدُ أن مصير المنشغلين في تقدم التعليم المادي المثل هو أظلم مناطق الوجود. لذلك، الحضارة الحالية في وضع بالغ الخطورة لعدم وجود ترتيب في مطلق مكان في العالم لتزويد تعليم روحي أصيل. على هذا النحو، يجري دفع المجتمع البشري إلى أظلم مناطق الوجود. أعلن شَرِيْلُ بَهَكْتِي فينودَ طَهَاكُورَ في أغنية أن التعليم المادي هو مجرد توسع مآيَا. تزداد العقبات في وجه فهم الله كلما ازداد تقدمنا في هذا التعليم المادي. وأخيراً، سنعلن: "الله ميت". هذا كله جهل وظلمة.

لذا، لا شك أن الماديين يدفعون إلى الظلمة. لكن ثمة جماعة أخرى مزعومة مؤلفة من أهل الفلسفة والنظر والدين واليُوجِيْزُ ومصيرهم أظلم لمناهضتهم كَرِشَن. انهم يزعمون تنمية العلم الروحي لكن تعاليمهم تشكل خطراً أكبر من الماديين الأفظاظ لأن ليس لديهم معلومات عن كَرِشَن أو الله. لماذا؟ لأنهم يضللون الناس على التفكير بأنهم يعطون علماً روحياً حقيقياً. الرياضة اليُوجِيْية المزعومة التي يعلمونها تضلل الناس على وجه: "اقتصروا على التأمل وستفهمون بأنكم الله". كَرِشَن لا يتأمل مطلقاً ليصبح الله. كان الله منذ ولادته. كان طفلاً عمره ثلاثة أشهر عندما هاجمته بَوْتْنَا وامتص كَرِشَن روحها مع حليب صدرها. لذا، كان كَرِشَن هو الله منذ البداية. ذلك هو الله.

يلقن اليُوجِيْزُ السخفاء بالقول: "استكن واطبق على الصمت وستصبح الله". كيف يمكنني أن اطبق على الصمت؟ هل ثمة قدرة على تحقيق الصمت؟ كل هذه خدع. لا يمكننا اعدام رغباتنا. لا يمكننا الاطباق على الصمت. لكن يمكن تصفية رغباتنا ونشاطاتنا. ذلك هو علم حقيقي. لا يجب علينا سوى خدمة كَرِشَن فقط. تلك هي تصفية الرغبة. يجب أن نبذل نشاطاتنا في خدمة كَرِشَن بدلاً من الجلوس بصمت وسكون. بوصفنا نفوس حية، لدينا نشاطات ورغبات ونزعة إلى الحب لكنها موجهة في الاتجاه الخاطئ. اذا وجهناها إلى خدمة كَرِشَن فذاك هو كمال العلم.

لا نقول بوجود عدم التقدم في التعليم المادي. لا بأس بذلك لكن يجب عليك ذكر كَرِشَن بوقت واحد. تلك هي رسالتنا. لا نقول بعدم تصنيع السيارات. حسناً، لقد صنعت هذه السيارات فابذلها في خدمة كَرِشَن. هذا هو مقترحنا. لذا، التعليم مطلوب لكن اذا كان مجرد تعليم مادي وكان خلواً من ذكر كَرِشَن فذلك بالغ الخطورة. تلك هي تعاليم إَشُوَيْشَدُ.

العلم الثابت ازاء العلم الزائل

جاء في إَشُوَيْشَدُ: "أوضح العاقل أن نتيجة تربية العلم الثابت بائنة عن نتيجة تربية العلم الزائل". كما مر توضيحه، التربية الحقيقية للعلم هي تقدم العلم الروحي. وتقدم العلم بصدد اسباب الراحة البدنية أو حماية البدن هي تربية العلم الزائل لأن البدن سيتبع مجراه الطبيعي مهما عملت على حمايته. ما هو ذلك؟ تعاقب الولادة والموت وفيما يبقى البدن يصاب بالمرض والشيخوخة. الإنسان شديد الانشغال بتنمية العلم بهذا البدن مع انه يدرك أن البدن يضمحل في كل لحظة. موت البدن مقدّر عند ولادته. تلك هي الحقيقة. لذا، لا يمكنك إيقاف المجرى الطبيعي لهذا البدن أي الولادة والشيخوخة والمرض والموت.

جاء في شَرِيْمَدُ بَهَاچَتَم (١٣١٨٤١٠) أن هذا البدن ليس سوى جراب يحتوي على العناصر الرئيسية الثلاثة: البلغم والصفراء والهواء. لذلك، الحمار هو الذي يقبل تركيب البلغم والصفراء والهواء ذاته. حتى كبار الفلاسفة والعلماء يعتبرون انفسهم هذا التركيب من البلغم والصفراء والهواء. هذا هو خطأهم. الفلاسفة والعلماء نفوس روحية بالفعل ويعرضون مواهبهم حسب ما قدموا من عمل (كَرَم). انهم لا يفهمون قانون العمل (كَرَم).

لماذا نجد هذا العدد الكبير من الشخصيات المختلفة؟ لو كان البشر مجرد تركيب البلغم والصفراء والهواء فلماذا لا نجدهم متطابقين؟ شخص يولد مليونيراً وآخر قاصر عن تحصيل وجبتين يومياً على الرغم من بذل الجهد الكبير. لماذا هذا الفرق؟ بسبب قانون كَرَمَ المتعلق بالفعل وردته وصاحب العلم يفهم هذا الغموض.

الحياة البشرية مقصودة لفهم غموض الحياة والذي يقصر عن الانتفاع بالصورة البشرية لهذا الغرض هو بخيل (كِرِين). هذا ما جاء في **چَرَجْ أُوپَيْشِدْ**. اذا حصلت على مليون دولار ولم تنتفع به بل تقتصر على ايداعه في المصرف فأنت كِرِين تجهل كيف تنتفع بمالك. في المقابل، من ينتفع بمليون دولار لتحصيل مليون دولار آخر هو فطين. كذا، هذا البدن البشري بالغ القيمة والذي ينتفع به لتنمية العلم الروحي هو عاقل (**بِرَاهْمَن**) بينما المقتصر على تنمية العلم المادي هو بخيل (**كِرِين**). ذاك هو الفرق بين **بِرَاهْمَن** و **كِرِين**.

إن الذي يستخدم بدنه على حال القطط والكلاب (ابتغاء التشبعية الحسية) هو بخيل يجهل وسيلة استخدام المليون الدولار الذي بحوزته. لذلك، واجب الوالد والوالدة والدولة والمعلمين هو تزويد صغارهم بالعلم الروحي منذ بداية حياتهم. في الواقع، جاء في **شَرِيْمَدْ نِهَاجَمْتَم** بأنه لا يجوز لأحد أن يصيح والداً أو والدة أو معلماً أو رئيس حكومة مالم يكن قادراً على ترقية المعتمدين عليه إلى صعيد العلم الروحي القادر على تنجيتهم من تعاقب الولادة والموت.

سبيل العلم بالله

الأسياذ الروحانيون في السلسلة المريدية السُفِيَّة يسندون أقوالهم دوماً إلى ما سمعوا من مصادر موثوقة وليس إلى تجربتهم الشخصية مطلقاً. مسعى فهم الأشياء بالتجربة المباشرة هو الطريقة المادية لإكتساب العلم التي تدعى تقنياً **پُرْتِيَاكْش** وتختلف عن الطريقة السُفِيَّة التي تدعى **شُرُوتِي** والتي تعني السماع من المصادر الموثوقة. ذاك هو سر الفهم السُفِي. لا ينبغي لك السعي إلى فهم الأشياء التي تقع وراء قواك التجريبية بواسطة حواسك المعيبة. ذاك محال. لنفترض أنك اردت العلم بهوية والدك. هل يمكنك العلم بذلك بواسطة التجربة؟ هل ذلك ممكن؟ كلا. اذن، كيف يمكنك العلم بهوية والدك؟ بالسماع من المرجع السليم: والدتك. هذا منطوق عام. كيف يمكنك العلم بالوالد العظيم بالطريقة التجريبية إذا لم تستطع العلم بالوالد المادي بالطريقة التجريبية؟ **كُرْشَن** هو الوالد الأصلي. هو والد والد الوالد حتى يصلك أخيراً. لذا، كيف يمكنك معرفة الله أو **كُرْشَن** على هذا الوجه اذا قصرت عن فهم والدك المباشر بالطريقة التجريبية؟

يبحث الإنسان عن الله بالطريقة التجريبية ويفشل بعد بحث طويل ثم يقول: "الله غير موجود. أنا الله". لكن يقول **إِسُوپَيْشِدْ** بأن على الإنسان السعي إلى التعلم عن الله ليس بالطريقة التجريبية بل بالسمع. إلى من يجب أن نسمع؟ إلى اليقال؟ إلى المتعصب؟ كلا. يجب علينا الاستماع إلى **دِهَيْرَ**. كلمة **دِهَيْرَ** تعني صاحب الحواس التي لا تتهيج بالتأثير المادي.

ثمة اشكال مختلفة من الاهداجات العقل وقوى النطق والغضب واهداجات اللسان والبطن والفرج. ننسى كل شيء عندما نشعر بالغضب ويمكننا الاقدام على أي سخافة وقول أي سخافة. من جهة تهيج اللسان، ثمة دعايات كثيرة تدعو إلى شرب الخمره وأكل الدجاج ولحم البقر". هل سنموت دون خمره أو دجاج أو لحم بقر؟ كلا. اعطى **كُرْشَن** للإنسان كثيراً من المأكولات الشهية مثل حبوب الطعام والفاكهة والحليب وما شاكله.

تدر البقر الحليب بوفرة ليس لنفسها بل للإنسان. ذاك هو الطعام الصحي للإنسان. يقول الله: "مع انك تدرين الحليب يا ايتها البقرة فلا يمكنك شربه بل هو للبشر المتفوقين على الحيوان". لا شك أن العجول ترضع حليب امهاتها. لذا، يمكن للعجول شرب بعض حليب البقرة لكنها تدر حليباً فوق حاجة عجلها وهذا الفائض مقصود لنا.

يجب علينا القناعة بكل ما خصمه الله نصيبنا من الطعام. لكننا نقول لأنفسنا بسبب تهيج اللسان: "ما الذي يجبرني على القناعة بتناول حبوب الطعام ومنتجات الحليب والخضار والفاكهة؟ لعلني أفتح مسلخاً وأقتل هذه الابقار. سأقتلها لتشبعه لساني بعد شرب حليبها كما شربت حليب امي". لا ينبغي لك التفكير بهذا السخف بل الاستماع إلى **دِهَيْرَ** أو **سُوَامِي** الذين ضبطوا حواسهم. **سُوَامِي** أو **چُوَسُوَامِي** هو الذي قهر الاهداجات الستة: الكلام والعقل والغضب واللسان والبطن والفرج.

توجد قصيدة لطيفة نظمها **كَالِيدَاس** تسمى **كُوَامَ-سَمِيَهْت** تصف كيف أن المولى **شَيْف** هو **دِهَيْرَ**. أقدمت **سَتِي** زوجة **شَيْف** على الانتحار عندما سمعت اهانتته اثناء مراسم القران الذي أقامه والدها. ثار غضب المولى **شَيْف** عند السماع عن انتحار زوجته وغادر هذا الكوكب للتأمل في مكان آخر. في تلك الاثناء، اندلعت حرب بين الجن والملائكة. احتاج الملائكة إلى أمير حرب جيد واستخلصوا أنه اذا انجب المولى **شَيْف** ولداً فسيكون ذلك الولد قادراً على قيادتهم في حربهم مع الجن. كان المولى **شَيْف** يجلس عارياً في حالة من التأمل. لذا، ارسل الملائكة **پَارَقْتِي** تجلي **سَتِي** لتهيجه حتى يجامعها لكنه لم يتهيج بل بقي صامتاً. عند تلك النقطة **عَلَق كَالِيدَاس** ملاحظاً: "هنا **دِهَيْرَ** عاري لم يتهيج حتى بعد أن لمست حسناء فرجه".

كلمة **ذَهَيْرَ** تعني الذي لا ينهيج حتى عند وجوب سبب للتهيج. لا ينبغي للساني التهيج لتذوق الطعام الشهى عند حضوره. في حالة وجود فتاة أو فتى فلا ينبغي لي أن اتهيج. على هذا النحو، **ذَهَيْرَ** هو القادر على ضبط قوى الهياج الستة المذكورة اعلاه. المولى **شَيْفَ** غير مصاب بالعنة بل كان **ذَهَيْرَ**. كذا، رقص **كُرْشَنَ** مع عدد كبير من الفتيات بدون قابلية جنسية.

لذا، يجب أن تسمع من شخص هو **ذَهَيْرَ**. اذا سمعت من شخص **أَذَهَيْرَ** غير منضبط الذات فكل ما سنتلقاه من علم لن يفيد. في **إِشُوْبَيْشَنُ** دنا مريد من سيده الروحي للتقصي منه والسيد الروحي يقول: "هذا ما سمعته من المصادر الموثوقة". السيد الروحي لا يبتدع شيئاً من تجربته الشخصية بل يعرض ما سمعه بالضبط.

لذا، ليس لدينا ما نبحثه بل كل شيء موجود. لا حاجة لنا سوى إلى الاستماع إلى شخص **ذَهَيْرَ** لا تهيجه الدوافع الستة. تلك هي الطريقة **السَّيِّئة** لإكتساب العلم. وسنبقى محببين بالجهل إذا طلبنا طريقة أخرى.

جاء في **إِشُوْبَيْشَنُ**: لا يستطيع تجاوز تأثير تعاقب الولادة والموت والتمتع بالبركة التامة للأزلية سوى القادر على تعلم طريقة العلم الزائل وطريقة العلم العلي جنباً إلى جنب". لا يفهم الإنسان معنى الأزلية بل يعتقد انها خرافة دينية. انه فخور بتقدمه العلمي لكن هناك أشياء كثيرة يجهلها ولا يمكنه العلم بها بنظامه التجريبي العصري. لذا، اذا اردت علماً حقيقياً فيجب عليك اخذ من **السَّيِّئِ** (كلمة **فَدَ** تعني علم). **أُوْبَيْشَدَاتُ** البالغ عددها ١٠٨ هي جزء من **السَّيِّئِ** وابرزها احدى عشر وأولها هو **إِشُوْبَيْشَنُ**. كلمة **أُوْبَ** من كلمة **إِشُوْبَيْشَنُ** تعني قرب. لذا، العلم في **إِشُوْبَيْشَنُ** سيربك من **كُرْشَنَ**.

يجري قبول **السَّيِّئِ** بمثابة **شُرُوتِي** أي دليل رئيسي في مجتمع علمي. ليست **السَّيِّئِ** من العلوم المثبتة ببحوث النفوس المهيأة المشوبة بل لأمثالهم حواس معيبة تمنعهم من رؤية الأشياء على ما عليه بل يقتصرون على التخمين: "ربما كانت كهذا أو كذاك". ذاك ليس علماً. العلم مقطوع فيه دون أدنى شك أو خطأ. النفوس المهيأة ترتكب الأخطاء وتخضع للوهم وتخضع. كيف نخضع؟ عندما يكتب شخصاً لا يفهم **بِهَجَفَنُ** **جَيْتَا** تعليقاً عليه فإنه يخدع العامة الأبرياء. شخص يحمل لقب دارس ينتفع بشعبية **بِهَجَفَنُ** **جَيْتَا** ويكتب تعليقاً عليه. أمثاله من العلماء المزعومين يدعون حق ادلاء كل إنسان برأيه. لكن **كُرْشَنَ** يقول في **بِهَجَفَنُ** **جَيْتَا** أن تيمه وحده يستطيع فهم **بِهَجَفَنُ** **جَيْتَا**. لذا، هؤلاء العلماء المزعومين مخادعين.

الخلاصة انه لا بد لنا من الذنو من سيد روحي سليم شاهد الحق المطلق اذا اردنا علماً روحياً أصيلاً وإلا سنبقى في الظلمة. لا يمكنك التفكير لنفسك: "ربما اتخذ سيدي روحياً وربما لا. في كل الأحوال، توجد كتب يمكنني أن اتعلم منها". كلا. الحكم **السَّيِّئِ** هو (**مُونَدَكَ** **أُوْبَيْشَنُ** ١٢١٢١١): **تَدَ-شَيْجَانَارْتَهَمَ سَ-جُورومَ إِبَاهِيَجَشَهَيْتَ**. كلمة **جَشَهَيْتَ** تعني "يجب أن يتخذ" وليس ربما يتخذ وربما لا. يجب اتخاذ سيد روحي من أجل فهم العلم العلي. هذا هو الحكم **السَّيِّئِ**.

يجب عليك علم شينين: ماهية **مَآيَا** و ماهية **كُرْشَنَ** فيكمل علمك. لا شك أن **كُرْشَنَ** لطيف إلى درجة سينتهي مجمل بحثك عن العلم اذا سلمت له تسليماً بطريقة ما: لن تعلم ماهية **كُرْشَنَ** فحسب بل ستعلم ماهية **مَآيَا** تلقائياً. **كُرْشَنَ** سيعطيك الفطنة اللازمة من الداخل.

لذا، يأخذ الفرد إلى الخدمة التنموية برحمة كل من السيد الروحي و **كُرْشَنَ**. كيف ذلك؟ تجري رحمتها على خطين متوازنين. سيوجهك **كُرْشَنَ** إلى سيد روحي ثقة اذا لم تجد سيدي روحياً بعد لكنك مخلص. وإذا اتخذت سيدي روحياً ثقة فسيأخذك إلى **كُرْشَنَ**. **كُرْشَنَ** نافذ دوماً في قلبك بصفة السيد الروحي الباطني (**نَشَابَيْتَا-جُورومَ**). و **نَشَابَيْتَا-جُورومَ** هذا يتجلى خارجياً بصورة السيد الروحي خارجياً. لذلك، السيد الروحي هو الممثل المباشر لـ **كُرْشَنَ**.

يقول **إِشُوْبَيْشَنُ** بوجوب تعلم كل من **فَيْدِيَا** و **أَفَيْدِيَا**. **أَفَيْدِيَا** هي الجهل في لباس العلم المادي. يكتب **شُرَيْلَ** **بَهَكْنِي** **فَيْوَدَ طَهَاكُورَ** في احدى اغانيه أن "تقدم العلم المادي ليس سوى تقدم مجال **مَآيَا**". تنقص قدرتك على فهم ذكر **كُرْشَنَ** كلما ازداد تورطك في العلم المادي. المتقدمون في العلم المادي يفكرون لأنفسهم: "ما هو نفع حركة ذكر **كُرْشَنَ**". ليس لديهم انجذاب إلى العلم الروحي بل غارقون في **أَفَيْدِيَا**.

يرفض بعض الشباب الهنود التربية الروحية للهند ويأتون إلى الغرب لتعلم التقنية ويصابون بالدهشة عندما يشاهدون انني عرضت في الغرب الأشياء التي رفضوها في الهند. أحد الاسباب التي دعنتي للمجيء إلى الغرب هو أن الهند العصرية رفضت العلم الروحي. يعتقد الهنود اليوم انهم سيسعدون بتقليد التقنية الغربية وهذه فتنة. انهم لا يدركون أن المتقنين على الهنود تقنياً بمئات المرات ليسوا سعداء. لن نتوصل الهند إلى المستوى التقني الاميركي أو الاوروبي قبل ٣٠٠ سنة على الأقل لأن البلدان الغربية تعمل على تطوير التقنية منذ مدة طويلة. لكن التربية الهندية هي تربية روحية منذ بداية الخلق.

العلم الروحي الأصل (**فَيْدِيَا**) لا يستند إلى التقنية. **شُرَيْلَ** **فَيْسَ** **دَفَ** هو **الجُورومَ** الأصلي للعلم **السَّيِّئِ**. كيف كانت عيشته؟ في صومعة في **بَدْرِيكَاشَرَمَ**. لكن انظر علمه؟ لقد كتب عدداً كبيراً من **الهِوراناتُ** بما فيها **شُرَيْمَدَ** **بُهَاجَتَمَ**. كما كتب **هَدَانَتَ** **سَوْتَرَ**

والسّمهَابَهَارَتَ. ستفق مجمل عمرك اذا درست كل نص من النصوص التي كتبها فَيَاسَ دِفَ. شَرِيْمَتَ بُهَاجَتَمَ بمفرده لا يقل عن ١٨ ألف رباعية. وكل رباعية غنية بالمعاني إلى درجة ستستغرق مجمل عمرك في فهمها. هذه هي التريبة السّفيّة. لا يوجد علم يقارن بالعلم الذي تحتويه الأسفار السّفيّة. لا تحوي العلم الروحي فحسب بل العلم المادي أيضاً. تبحث السّفيّة في حقول علم النجوم والرياضيات وغيرها. ليس صحيحاً أن الطائرات كانت غير موجودة في العصور القديمة بل نجد ذكرها في السّورانات. كانت هذه الطائرات متينة وسريعة إلى درجة انها كانت تصل إلى سائر الكواكب بسهولة. لم يكن العصر السّفيّ خالياً من التقدم في العلم المادي بل كان موجوداً لكن الإنسان لم يعتبره بالغ الأهمية آنذاك واقتصرت عنايته على العلم الروحي. لذا، يجب على الإنسان فهم ماهية العلم العلي والعلم المادي. سنجر على البقاء في دوامة الولادة والموت اذا تقدمنا في العلم المادي. علاوة على ذلك، لا توجد ضمانات بماهية الولادة اللاحقة إذ أن ذلك ليس في يدك. انت سعيد الآن بكونك أميركي لكن لا يمكنك أن تختار الرجوع في بدن أميركي. هذا أمر محتمل لكن ربما رجعت في صورة بقرة أميركية ثم سيكون مصيرك المسلخ. لذا، تنمية العلم المادي المنطوي على الوطنية والإستراتيجية وهذا الشعار أو ذاك هو مجرد مضبعة خطيرة للوقت. من الأفضل تنمية علم حقيقي، العلم السّفيّ الذي يقود إلى التسليم لكُرْشَنَ. يقول كُرْشَنَ في بُهَجَتَ جِيَتَا (١٩١٧): بعد رجعات غزيرة يصل طالب العلم الأصيل إلى كُرْشَنَ ويسلم له مدرّكاً أن كُرْشَنَ هو الوجود (بِهَوَنَامَ جَنَمَنَامَ أَنْتِي جِيَانَفَانِ مَامَ پُرَپَيَاتِي). هذا هو أوج مجمل تنمية العلم.

وراء النور الأبيض لـ بَرَهْمَنَ

جاء في إَشُوپَيَشَدَ: يجب على الإنسان العلم بشخصية الله العزيز واسمه العلي على أتم وجه بالإضافة إلى الخليقة المادية الزائلة مع ملائكتها وبشرها وحيواناتها الزائلة. عندما يعلم الإنسان كل هذه فسيتعالى عن الموت والظاهرة الكونية وينعم بحياة العلم الباقي البهيج في الملكوت الأُليّ لله. يا ربي رزاق جميع الأحياء، وجهك الحقيقي محجب بشعاعك الساطع. تلتطف برفع ذاك الحجاب وأري ذاتك لنتيمك الصفيّ".

هنا يذكر إَشُوپَيَشَدَ ملكوت الله. لكل كوكب روحي ومادي ملاكه. للمثال، ملاك الشمس هو شِسْتَانُ. نحصل على هذا العلم من بُهَجَتَ جِيَتَا. لذا، تحتوي السماء المادية على ملايين ومليارات من الأكوان ويحتوي كل كون منها على ملايين ومليارات من الكواكب ولكل كوكب ملاكه.

وراء السماء المادية توجد السماء الروحية (بَرَهْمَجِيُوتِي) التي تحتوي على عدد لا يعد من كواكب فَايكونظَهِي. يهيمن الرب العظيم على كل كوكب من كواكب فَايكونظَهِي في وجه نارايانَ ولكل نارايانَ اسم مختلف مثل: بُرَدِيُومَنَ و آنيرودَهِي و سَنَكُرْشَنَ وغيره. لا يمكن للإنسان رؤية هذه الكواكب لأنها محجبة بنور بَرَهْمَجِيُوتِي الروحي كما لا يمكن للإنسان رؤية كوكب الشمس بسبب اشعة الشمس الساطعة. النور في السماء الروحية يصدر من جُولُوكَ فَرِنْدَاقَنَ كوكب كُرْشَنَ الذي يعلو حتى فَايكونظَهِي وحيث كُرْشَنَ هو المهيم الوحيد.

كوكب الحق المطلق العظيم كُرْشَنَ محجب بنور بَرَهْمَنَ. لا بد للفرد من النفاذ في ذاك النور لمعاينة الرب. لذلك، يدعو التيم في إَشُوپَيَشَدَ قائلاً: "تلتطف برفع نورك ليتسنى لي معاينتك". بجهل فلاسفة السامياتية بوجود شيء وراء بَرَهْمَجِيُوتِي. لكن ثمة دليل سّفيّ في إَشُوپَيَشَدَ هنا بأن بَرَهْمَجِيُوتِي ليس سوى ستار ذهبي يحجب وجه الله.

المراد أن كوكب كُرْشَنَ وكواكب فَايكونظَهِي وراء نور بَرَهْمَنَ ولا ينفذ إلى هذه الكواكب الروحية سوى التيم. أهل النظر (جِيَانِيَنَ) يمارسون مجاهدات قاسية للنفاذ في نور بَرَهْمَنَ. لكن الجن الذين يصارعهم كُرْشَنَ ينقلون فوراً إلى نور بَرَهْمَنَ. لذا، تدبر: هل المكان الذي يودع فيه اعداء كُرْشَنَ مرغوب جداً؟ اذا قدم عدوي إلى داري فسأوسع له مكاناً للبقاء لكن اذا جاء خليفي فسأوسع له مكاناً أفضل للبقاء. لذا، نور بَرَهْمَنَ ليس مرغوباً فيه على الاطلاق.

نظم شَرِيَلَ پُرَبُودَهَانَدَ سَرَسَتِي نَصاً لطيفاً يقول فيه أن نور بَرَهْمَنَ يشبه الجحيم عند التيم الذي ظفر برحمة الرب. اذن، ما هي الجنات؟ طلبية الاجر (السَكْرَمِيَنَ) شديداً الشوق إلى كواكب الجنان مقام الملائكة. لكن الجنات سراب عند تيم الرب. انهم غير منجذبين إليها مطلقاً. ثم يوجد السُوجِيَتَ الذين يطلبون بشدة ضبط حواسهم ابتغاء تحصيل قوى التصرف في الطبيعة المادية. الحواس تشبه الحيات السامة لأنه حالما تتغمس في التشبعة الحسية -حالما تعضك الحواس- تصبح منحدرراً. لكن التيم يقولون: "لا نخاف الحيات السامة للحواس". لماذا؟ "لأنني نزعَت أنيابها". بكلام آخر، التشبعة الحسية لا تعود تغر التيم بفضل شغل حواسه بخدمة كُرْشَنَ. لذا، لا يمكن لحواسه أن تجره إلى وضع جهنمي.

على هذا الوجه، التيم فوق السَكْرَمِيَنَ والسُوجِيَتَ والحيات السامة هو الأرفع لأنه بالتيم وحده يستطيع الفرد فهم الله. لا يقول كُرْشَنَ أنك تستطيع فهمه بالعمل الصالح كما لا يقول أنك تستطيع فهمه بالتخمين ولا يقول أنك تستطيع فهمه بالسُوجَا الباطنية

بل يقول بوضوح في **بِهَجَفْتُمْ جِيْتَا** (٥٥١١٨): بالخدمة التتيمية وحدها يفهمني الفرد بحق كما أنا **(بِهَكْتِيَا مَامْ أَنَهِي - جَانَاتِي يَا فَان يَاشْ نُشَاسَمِي تَنْقَتَه)**. لا مجال إلى فهم الحق المطلق سوى بالخدمة التتيمية. مطلق طريقة سواها معيبة لإستنادها إلى التخمين. للمثال، يمكن للعلماء التخمين حول ماهية كوكب الشمس لكنهم لن يعرفوا ماهيته لأنه لا سبيل لهم إليه. لا يمكنهم سوى التخمين. هذا مجمل الأمر. ذات مرة، وصل ثلاثة عميان إلى فيل. بدأوا يلمسون الفيل ويخمنون ماهيته. شعر أحدهم بأن أقدامه ضخمة وقال: "الفيل يشبه عمود". لمس الثاني خرطوميه وقال: "هذا الفيل يشبه حية". ولمس الثالث بطن الفيل وقال: "هذا الفيل يشبه قارب كبير". لكن العميان لم يعرفوا ماهية الفيل حقاً.

إذا لم تكن لديك قدرة على رؤية شيء فليس امامك سوى التخمين حوله. لذلك، يقول **إشُوَيْتَشْدُ**: "ارجو منك رفع الستار الساطع عن وجهك حتى استطيع رؤيته". يبارك **كُرْشَن** نيمه بقوة النظر تلك عندما يشعر بحبه. جاء في **بُرْهَم - سَمُهِيْتَا** (٣٨١٥): يدهن التيم أعينهم بمرهم حب الله. لذلك، يمكنهم معاينة صورته الجميلة داخل قلوبهم. يوجد مرهم خاص في الهند، اذا مسحته يمكنك أن ترى بوضوح فوراً. كذا، ستعابن الله دوماً اذا مسحت عينيك بمرهم حب الله. هذه هي طريقة فهم الله: بالخدمة وتعميق حبك له. لا يمكن تنمية هذا الحب سوى بالخدمة التتيمية وإلا لا مجال إلى تحقيقه. لذا، يزداد حبك الكامن لله مع ازدياد روح الخدمة إلى الله. وحالما تبلغ صعيد كمال حب الله فتعابن الله دوماً في كل لحظة.

الفصل الثاني

كِرَمَ السِيئة

شُرَيْمَ نِهَاجَتَم هو سفر سنسكريتي قديم يحتوي على صفة الحكمة **السَفِيئة** وهو سجل تعاليم نيم الرب بالإضافة إلى تعاليم الرب في عدد كبير من نزلاته. في هذا الفصل الثلاثين من الباب الثالث، يصف نزيل **كُرْشَن** بوجه **كِبِيلَ دِفَ** وصفاً تصويرياً لنتائج الذنب. يوضح **شُرَيْلَ بُرْبَهَوِيَادَ** النصوص في تفسيراته.

النص الأول: قال شخصية الله العزيز: "الغارق في الوعي المادي يجهل بسلطان الزمان الذي يحمله كما تجهل الغيوم سلطة الريح".

التفسير

كتب السياسي الكبير **نُشَانَكِيَا بَنْدِيَتَ** أن من المحال شراء لحظة واحدة حتى ولو دفع الإنسان ملايين الدولارات. من المحال على الإنسان تقدير الخسارة في تضييع الوقت. يتعين على الإنسان سواء مادياً أو روحياً توخي الحذر الشديد بصدد الانتفاع بوقته. تعمر النفس المهياة في البدن لأجل معلوم وتوصي **السَقْدَرُ** الإنسان بإكمال وعيه بـ **كُرْشَن** في خلال ذلك العمر القصير للفكاك من سلطان الزمان لكن لسوء الحظ، غير المتوعين بـ **كُرْشَن** منجرين بسلطان الزمان دون علمهم، انجراف الغيوم بالرياح. النص ٢: "شخصية الله العزيز بصورة الزمان، يهلك كل ما يكسبه المادي بجهد جهيد ابتغاء السعادة الزائلة وهذا سبب حزن النفس المهياة".

التفسير

أولى اعمال الزمان صورة شخصية الله العزيز هو القضاء على كل شيء. ينشغل الغارق في الوعي المادي بانتاج اشياء كثيرة باسم التنمية الاقتصادية معتقداً بالسعادة عن طريق التقدم في اشباع حاجاته المادية لكنه ينسى ان الزمان يذهب بكل ما ينتج. نشهد من التاريخ قيام امبراطوريات كبيرة وضياعها. مع ذلك، لا يقوى المادي الأحمق على الفهم انه مقتصر على تضييع وقته بانتاج الضروريات المادية المقدر لها الذهاب في مجرى الوقت. ضياع الطاقة ذلك عائد إلى جهل العامة التي لا علم لها بأنها باقية وأن لها شاغل باق أيضاً. انهم لا يعلمون ان هذا العمر القصير ليس سوى ومضة من ومضات المسيرة الأزلية. ونتيجة ذلك الجهل، يعتبرون ومضة الحياة تلك مجمل الحياة ويضيعون وقتهم بتحسين احوالهم الاقتصادية. النص ٣: "يجهل المادي المضلل ان بدنه هالك وان مغريات الدار والعقارات والمال المنتسبة إلى ذاك البدن هالكة أيضاً بل يعتقد خلود كل شيء من جهله".

التفسير

يعتقد المادي ان المنقطعين إلى ذكر **كُرْشَن** اغبياء يضيعون وقتهم بتسييح **هَرِي كُرْشَن** لكنه يجهل انه نفسه في غاية الحماقة بسبب قبوله بخلود بدنه وما يعقبه من قبول خلود بيته ووطنه ومجتمعه أيضاً وهذا مثال على **مايَا**. يوضح ذلك هنا عبارة: الوهم يقود الفرد إلى اعتبار بيته ووطنه وماله خالدة أيضاً **(مُوَهَادَ جِرْهِي - كُنْتَر - شِسْوَتِي)**. يقود الوهم إلى نمو حياته العائلية والوطنية وحالته الاقتصادية التي تشكل دعامة الحضارة الحديثة. يعلم المتوعي بـ **كُرْشَن** ان الحالة الاقتصادية ليست سوى وهم زائل.

جاء في موضع آخر من **شُرَيْمَذْ بُهَاجَتَم** ان قبول عينية البدن والذات وقبول انسابه البدن أهلاً وقبول مسقط الرأس مقدساً هي مولدات حصاره بهائميه لكن عندما يستتير الفرد في ذكر **كُرْشَن** فيمكنه الانتفاع بكل ذلك في خدمة الرب. لكل شيء صلته بـ **كُرْشَن**. سينشأ طور جديد من الحياة التقدمية عند الانتفاع بالتنمية الاقتصادية والرفي المادي لدعم قضية ذكر **كُرْشَن**. النص ٤: "بعض النظر عن نوع الحياة التي تولد فيه النفس المهيأة فأنها تجد رضاها في ذلك النوع ولا تعرض مطلقاً عن مثل ذلك الوضع".

التفسير

رضى النفس المهيأة ببدنها مهما كان بغيضاً هو وهم. قد يشعر ذو المنزلة الرفيعة بالإستياء من مستوى حياة شخص وضيق لكن الوضع يرضى بوضعه بسحر الفتنة الظاهرة (**مايَا**) الموكلة بوظيفتين: **بُرْكَشِيَاتَمِيكا** التي تعني السحب إلى أسفل و **أَفْرَاتَمِيكا** التي تعني تغطية. يرضى المادي أو الحيوان بمطلق وضع من أوضاع الحياة لأن **مايَا** تغطي علمه. درجة الوعي ضعيفة في أنواع الحياة الوضيعة إلى درجة أنها تمنع النفس المهيأة من فهم سعادتها أو شقاءها. هذا ما يسمى **أَفْرَاتَمِيكا**. حتى الخنزير الذي يأكل الغائط يشعر بالسعادة على الرغم من ان الرفيع يدرك وضاعة الخنزير. النص ٥: "النفس المهيأة راضية بنوع الحياة التي ظهرت فيه. وفيما تتوهم بسلطة التغطية للفتنة الظاهرة فأنها تشعر بحافز ضئيل لخلع ببدنها حتى وان كانت في الجحيم لأنها تجد متعة في المتع الجهنمية".

التفسير

جاء ان ملاك الجنان **انْدَر** اصيب ذات مرة بلعنة سيده الروحي **بُرْهَسَبَتِي** عقاباً على سوء مسلكه فمسخه بصورة خنزير على الأرض. أراد **بُرْهَمَا** ارجاعه إلى منصبه في الجنان بعد مرور بعض الوقت لكن **انْدَر** رفض عونه. هذا هو سحر **مايَا**. حتى **انْدَر** في صورة الخنزير نسي مباحج الجنان. تحن النفس المهيأة إلى بدنها بتأثير **مايَا** ولا يتبادلته حتى ببدن ملاك. هذا التعلق الشديد ساند بين جميع النفوس المهيأة. يعلن الرب **كُرْشَن** قائلاً: "ازهد في الحياة المادية وتعال إلي لاشمك بحمايتي" لكننا نجيب قائلين: "نحن بخير. ما الذي يدعونا إلى التسليم لـ **كُرْشَن** والعودة إلى ملكوته؟". هذا هو الوهم. كل حي يرضى بمستوى حياته مهما كان بغيضاً. النص ٦: "ذلك الرضى بمستوى الحياة مرده التعلق العميق بالبدن والزوجة والبيت والاطفال والحيوانات والمال والخلان. تعتقد النفس المهيأة بكمالها في تلك الصحبة".

التفسير

كمال الحياة الإنسانية هذا كمال كاذب. لذلك، جاء ان لا فائدة من المادي مهما بلغت كفايته لتحليقه على الصعيد الفكري الذي يجره إلى الحياة الزائلة ثانية. من يعمل على الصعيد الفكري لا يدخل الحياة الروحية بل من المؤكد انحداره إلى الحياة المادية ثانية. تبدو النفس المهيأة راضية بصحبة المجتمع والصدقة والحب الزائف. النص ٧: "ينصرف الأحمق إلى كل اشكال السيئات على أمل دائم الخيبة، ابتغاء الحفاظ على عائلته ومجتمعه المزعومين على الرغم من احتراقه بالهجوم دون انقطاع".

التفسير

قيل ان الحفاظ على امراطورية واسعة أسهل من الحفاظ على عائلة صغيرة ولا سيما في هذه الأيام الذي يشتد فيها تأثير عصر **كَلِي** المؤدي إلى اضطهاد الجميع واستبداد القلق بهم نتيجة قبول عائلة **مايَا**. العائلات التي نحافظ عليها من خلق **مايَا** وانعكاس منحرف للعائلة في **كُرْشَن لُوك**. توجد عائلة وعلان ومجتمع وأب وأم على كوكب **كُرْشَن لُوك** لكنهم خالدون بينما تتبدل أبداننا وصلاتنا العائلية هنا إذ نجد أنفسنا في عائلة بشرية تارة وعائلة ملكية تارة وعائلة قطط تارة أو عائلة كلاب تارة. العائلة والمجتمع والصدقة تسمى غير ثابتة (**أَسْتُ**). جاء أننا سنبقى متأكليين بالهجوم ما دمنا متعلقين بالمجتمع الزائل والعائلة الزائلة. يجهل المادي ان العائلة والمجتمع والصدقة في هذا العالم المادي مجرد ظلال وهذا سبب تعلقه. لا ريب ان قلوبهم متحرقة دوماً لكنهم يواصلون العمل للحفاظ على تلك العائلات الزائلة على الرغم من كل ذلك التعسير لجهلهم بصحبة **كُرْشَن**. النص ٨: "انه يعطي قلبه وحواسه لامرأة تسحره بالوهم فيعانقها ويتحدث اليها في عزلة ويؤخذ بالكلام الجميل للأطفال".

التفسير

الحياة العائلية داخل مملكة **مايَا** تشبه السجن للنفس الباقية. يكبل السجن بالقيود وراء القضبان الحديدية. كذا، النفس المهيأة مكبلة بالجمال الساحر للمرأة وعناقها واحاديث الحب الزائف والكلام العذب لصغارها فتتسى النفس هويتها الحقيقية. عبارة: **سُتْرِيَانَامُ أُسْتِيَانَامُ** تدل ان حب المرأة يقصد تهيج عقل الرجل. في الواقع، يخلو العالم المادي من الحب لأن كل من الرجل والمرأة معنيان بالتشبعة الحسية. تخلق المرأة حباً وهماً ابتغاء التشبعة الحسية فتأخذ بألباب الرجل وينسى واجبه الحقيقي وعندما

يولد الاطفال يؤخذ الرجل بالكلام العذب لأطفاله. حب المرأة في البيت وحديث الاطفال يجعل الرجل سجيناً دائماً فلا يسعه ترك بيته ويسمى ذلك الرجل **جَرِهْمَدَهِي** وهي كلمة تعني من تدور حياته حول البيت. كلمة **جَرِهْسْتَهِي** تشير إلى من يحيا مع عائلته لكن غرض حياته هو تنمية ذكر **كُرِشَن**. لذلك، يوصى الإنسان بأن يصبح **جَرِهْسْتَهِي** وليس **جَرِهْمَدَهِي**. عناية **جَرِهْسْتَهِي** هي الخروج من حياته العائلية التي خلقها الوهم ودخول الحياة العائلية مع **كُرِشَن** بينما شاغل **جَرِهْمَدَهِي** هو تكبير نفسه مراراً بالحياة العائلية الزائفة، عمراً تلو عمر والبقاء في ظلمة ماياً.

النص ٩: "يبقى رب العائلة المتعلق في حياته العائلية المليئة بالدبلوماسية والسياسة. لا بكل عن نشر الشقاء ومحكوم بأعمال التشبعية الحسية، ويحصر اعماله بإبطال ردود فعل شقاه ويعتقد نفسه سعيداً عند نجاحه بإبطالها.

التفسير

يشهد شخصية الله في **بِهَجَفَنَ جَيْتَا** بأن العالم المادي مكان زائل زاهر بالشقاء. لا مجال إلى السعادة في هذا العالم المادي سواء على الصعيد الفردي أو العائلي أو الاجتماعي أو الوطني. وان شعر الفرد بالسعادة فأنها من اشكال الوهم. السعادة في هذا العالم المادي تعني الابطال الناجح لتأثيرات الشقاء. العالم المادي مبني على نحو يجعل الفرد دبلوماسياً مكرماً محبباً. حتى الحيوانات والطيور والنحل تسد حاجتها البدنية للأكل والنوم والجماع والدفاع بذكاء. يتراحم الإنسان على الصعيد الفردي والوطني ويصبح خبيراً بالدبلوماسية والفطنة في سعيه إلى النجاح. علينا ان لا ننسى ان كل شيء سينتهي بمشيئة الرب في أقل من لحظة على الرغم من كل الدبلوماسية والفطنة في نزاع البقاء. لذلك، جميع جهودنا ابتغاء السعادة في هذا العالم المادي ليست سوى ماياً.

النص ١٠: "انه يحصل على المال بإرتكاب العنف هنا وهناك وعلى الرغم من انه يستخدمه في خدمة عائلته فإنه لا يأكل سوى جزء ضئيل من الطعام الذي اشتراه ويذهب إلى الجحيم في سبيل من كسب المال لأجلهم بصورة غير مشروعة".

التفسير

يقول المثل البنجالي الشائع: "من سرقت المال لأجله يتهمني بالسرقة". افراد العائلة الذين سرق الإنسان من اجلهم لا يشعرون بالرضى مطلقاً. المتوهم يخدم أفراد عائلته ويدخل وضع جهنمي بخدمتهم. للمثال، يسرق اللص من اجل عائلته ويسجن عند الامساك به. هذا هو التعلق بالمجتمع المادي والصدقة والحب والوجود المادي ولا يمكن لرب العائلة المتعلق ان يأكل أكثر مما يقدر عليه على الرغم من انه دائم الانشغال بكسب المال بأية وسيلة لعائلته. من يأكل حفنة من الارز مجبر على الحفاظ على عائلة كبيرة وكسب المال بشتى الطرق لكنه لا يستطيع ان يأكل أكثر من وجبته الاعتيادية ويضطر أحياناً إلى أكل فضلات عائلته. لا يمكنه التمتع بالحياة لنفسه حتى يكسب المال بطرق غير مشروعة. هذا ما يسمى وهم التغطية.

الخدمة الوهمية إلى المجتمع والوطن والجماعة هي هي في كل مكان وينطبق المبدأ نفسه حتى على كبار قادة الوطن. يتعرض القائد الوطني للإغتيال أحياناً على يد ابناء وطنه عند ارتكابه اقل هفوة. بكلام آخر، لا يستطيع الإنسان اقناع صغاره بخدمته الوهمية على الرغم من ان ترك الخدمة غير ممكن لأنه لا يقوم سوى بالخدمة. النفوس هي القدرة البينية للتقدير لكنها تنسى ان عليها خدمة التقدير فتلتهي بخدمة الآخرين وهذا هو ماياً. تعتقد انها الرب عن طريق خدمة الآخرين. يعتقد المتزوج انه رب العائلة ويعتقد القائد الوطني انه رب الأمة بينما يخدم وينحدر إلى الجحيم تدريجياً عن طريق خدمة الوهم. لذلك، ينبغي للعائل الوصول إلى نقطة ذكر **كُرِشَن** والعمل في خدمته باذلا حياته وماله وفطنته وقوة كلامه.

النص ١١-١٣: "يعاود تحسين أحواله عند مواجهة الانعكاسات في وظيفته لكنه يقبل المال من الآخرين بسبب جشعه الزائد عندما تحبط جميع مساعيه. بذلك، سبى الحظ الفاشل في الحفاظ على عائلته محروم من الجمال. يدأب على التفكير بفشله ويغوص في حزنه. لا تعود زوجته والآخرين يعاملونه بإحترام كالسابق عندما يدركون قصوره عن اعالتهم. حتى المزارعين الاشحاء لا يعاملون ثيرانهم المتعبة والمسنة معاملة حسنة".

التفسير

لا أحد يحب المسن العاجز عن كسب المال في العائلة ليس في العصر الحديث فحسب بل منذ زمن غابر أيضاً. يعطى السم للعجزة لتحقيق موت سريع في الجماعات أو البلدان حتى في العصر الحديث. يقتل الجد الكبير في السن ويتحول إلى وليمة في بعض قبائل آكلة اللحوم. المثل المضروب ان المزارع لا يجب الثور العجوز الذي انقطع عن العمل. كذا، عندما يشيخ رب العائلة المتعلق ويعجز عن الكسب، تنقطع زوجته واولاده واقاربه عن حبه ويجري تجاهله فكيف بإحترامه. لذلك، من الحكمة قطع التعلق العائلي قبل بلوغ سن الشيخوخة وتقويض الامر إلى الرب. بذلك، لن يتجاهله اقاربه الزائفون.

النص ١٤: "لا يعرض رجل العائلة الأحمق عن حياته العائلية على الرغم من اعالته على يد من سبق له اعالتهم. بهياً لملاقاة الموت مشوهاً بالشيخوخة".

التفسير

الجادبية العائلية شديدة إلى درجة ان الرجل لا يقوى على قطع حنانه العائلي حتى بعد تجاهل عائلته له في شيخوخته ويعود إلى البيت كالكلب. طريقة الحياة **السُّدِيَّة** تفرض على الرجل ترك حياته العائلية فيما كان قوياً بما فيه الكفاية ويوصى بترك الحياة العائلية والإنصراف إلى خدمة الرب في الأيام المتبقية من عمره قبل تواهن قواه واحباط عمله المادي. لذلك، تقتضي الحكمة **السُّدِيَّة** ترك الحياة العائلية عند بلوغ سن الخمسين والإعتزال في الغابة ثم دخول سلك الزهد لنشر علم الحياة الروحية في كل بيت بعد تهيئة نفسه على أتم وجه.

النص ١٥: "بذلك، يبقى في الدار مثل كلب أليف ويأكل كل ما يرمى إليه. يأكل لقم قليلة من الطعام ويصبح عاجزاً عن العمل مصاباً بأمراض كثيرة مثل سوء الهضم وفقدان الشهية.

التفسير

لا شك ان الإنسان يصاب بالعجز قبل الموت وتصبح حياته أقل من حياة الكلب لأنه يتعرض لشقاء كبير عندما يتجاهله افراد عائلته. لذلك، تقتضي الحكمة **السُّدِيَّة** على الرجل ترك بيته والموت دون علم عائلته قبل حلول تلك الاوضاع الشقية. من يترك بيته ويموت دون علم عائلته انما يموت موتة مجيدة لكن رجل العائلة المتعلق يريد ان يواكبه افراد عائلته في جنازة كبيرة بعد موته ويرغب في حمل جثته في موكب مهيب مع انه لن يكون قادراً على حضور جنازته. بذلك، يسعد حتى دون معرفة مصيره بعد موته.

النص ١٦-١٧: "تجثظ عينا الفرد من ضغط الهواء من الداخل وتمتلئ غدهه بالبلغم في تلك الحالة المريضة. يواجه صعوبة بالتنفس ويصدر صوتاً مثل خرخرة (**جهور-جهور**) في حلقه عند شهيقه وزفيره. يقع في قبضة الموت على هذا الوجه وينطرح محاطاً بالاصدقاء والاقارب وعلى الرغم من انه يود التكلم اليهم فإنه لا يقوى على ذلك لأنه تحت سلطان الزمان".

التفسير

عندما يستلقي الإنسان على فراش الموت يحيط اقاربه به من باب الرسميات وينوحون قائلين: "يا والدي، يا صديقي، يا زوجي". في تلك الحالة التي يرثي لها، يريد المنازع التكلم اليهم واعلامهم برغباته لكنه تحت حكم الزمان المتمثل بالموت ولا يقوى على التعبير عن نفسه وهذا ما يسبب له ألماً لا يوصف. هو في وضع أليم من المرض وغدهه وحلقه مختنقة بالبلغم. هو في وضع محرر ويزداد المم عندما يخاطبه اقاربه على هذا النحو.

النص ١٨: "لذلك، من ينشغل بالحفاظ على عائلته بحواس جامحة، يموت في حزن شديد بروية نواح اقاربه. يموت أسوء ميتة بألم كبير ودون وعي".

التفسير

جاء في **بِهَجْمَنَ جَيْتَا** ان الإنسان يستغرق في الافكار التي لازمته طوال عمره عند موته. من لا يفكر سوى بالحفاظ على عائلته لن يفكر سوى بها في آخر خواتمه. هذا هو التتابع الطبيعي للإنسان الاعتيادي. يجهل الإنسان مصيره بعد الموت بل يبقى مشغولاً في عمره القصير محافظاً على عائلته. لا يرضى أحد في المرحلة الاخيرة، بالقدر الذي بلغه في مجال تحسين الاحوال الاقتصادية العائلية بل يعتقد الجميع انهم لم يعملوا بالقدر الكافي. ينسى الإنسان واجبه الاول المتمثل بضبط حواسه وتحسين وعيه الروحي نتيجة التعلق العائلي العميق. يعهد الرجل على فراش الموت بأمر العائلة إلى ولده أو قريبه أحياناً قاتلاً: "أنا راحل. ارجو منك السهر على العائلة". يجهل المنازع مصيره بعد الموت لكنه قلق بصدد عائلته. كما يطلب المنازع من الطبيب تطويل عمره بضعة سنوات على الاقل أحياناً ليتسنى له اكمال تأمين عائلته. تلك هي الامراض المادية للنفس المهيأة. انها تنسى شاغلها الحقيقي المتمثل بذكر **كُرْشَنَ** وتلتهي بالتفكير بأمر عائلتها على الرغم من تبديلها العائلات عمراً نلو عمر.

النص ١٩: "يرى عند الموت، اعوان ملاك الموت امامه بعيون تمتلئ بالغيظ فيتغوط ويبول من شدة الخوف".

التفسير

التناسخ نوعان بعد مفارقة النفس المهيأة لبدنها: واحد هو ذهابها إلى ملاك الموت **يامَراجَ** أو دخول الكواكب العليا للكون أو **فايكونطَهِي**. يصف الرب **كَيْبِلَ دَفَ** هنا معاملة اعوان **يامَراجَ (ياموتوتز)** للآثمين. يقبض **ياموتوتز** أرواح الآثمين ويحملونها إلى كوكب **يامَراجَ** ويوصف أوضاعها في النصوص اللاحقة.

النص ٢٠: "يعتقل **ياموتوتز** المنصرف إلى التشبعة الحسية الاجرامية ويوتقون عنقه بحبل مئين بعد تغطية بدنه اللطيف ليمر بعذاب شديد كما يعتقل شرطة الدولة المجرم".

التفسير

كل نفس مهيأة تلبس بدنًا لطيفاً وبدنًا كثيفاً. البدن اللطيف مركب من حجب العقل والفتنة والأنا. جاء في السقنر أن شرطة يامراج يحجبون البدن اللطيف للمجرم تسهيلاً لحمله إلى بلاط يامراج ليحاقد على نحو يحتمله. لا يموت من هذا العقاب لأن الموت يفلته من العقاب. لا تتمثل مهمة شرطة يامراج بالقتل. من المحال قتل النفس الروحية لأنها قدرة هبائية قديمة بل يتعين عليها العذاب جزاء على ما قدمت من سيئات.

يوضح العقاب في كتاب **نشايئنا نسر ينامرت**. كان رجال الملك في الماضي يأخذون المجرم في قارب إلى وسط النهر ثم يسكونه من شعره ويغسلونه في الماء وينتشلون له لبعض الوقت قبل اختناقه ثم يعاودون تغطيسه. هذا هو العقاب الذي ينزله يامراج بالنفس الناسية كما سيتضح في النصوص التالية.

النص ٢١: "يغمره الخوف ويرتجف في أيدي شرطة يامراج أثناء حمله. تعضه الكلاب أثناء المرور في الطريق، ويذكر سيئاته فيكثر على نحو مريع".

التفسير

يبدو من هذا النص ان المعتقل الذي تحمله شرطة يامراج من هذا الكوكب إلى كوكب يامراج يمر بـكلاب نابحة كثيرة تعضه لتذكيره بتسببته الحسية. جاء في **بُهَجَنَدَ جِيَتَا** ان الفرد يكاد يصاب بالعمى ويحرم من رشده عندما تظغى عليه الرغبة في التشبعة الحسية. ينسى كل شيء. يحرم الفرد من فطنته عندما تشد رغبته في التشبعة الحسية فينسى عواقبها الوخيمة (**كامايسن تايسن تاير هرت جِيَانَه**). هنا فرصة لحساب سيئاته من قبل الكلاب التي يستخدمها يامراج. الحكومات العصرية تشجع على تلك التشبعة الحسية حيث تزود النساء بحبوب منع الحمل وتجهز المستشفيات للإجهاض. هذا ما يجري نتيجة التشبعة الحسية. الجنس مقصود لإنتاج ذرية صالحة لكن الشباب فريسة ذنوب التشبعة الحسية نتيجة فقدان الإنسان سيطرته على حواسه لغياب المعاهد التي تدربه على ضبط الحواس ويعاقبون بعد الموت طبقاً لما يرد في صفحات **شريمَدَ بُهَاجَنَم**.

النصوص ٢٢-٢٤: "يجبر المجرم على المرور بطرقات من الرمال الملتهبة وحرانق الغابة على الجانبين تحت الشمس المحرقة. يجده الشرطة على ظهره لقصوره عن السير ويصيبه الجوع والعطش لكن لسوء الحظ، لا توجد مياه ولا مأوى ولا استراحة على الطريق. تسقط النفس المهيأة من الصداق وتغيب عن الوعي أحياناً في طريقها إلى دار يامراج لكنها تجبر على الوقوف ثانية. على هذا النحو، سرعان ما تحضر امام يامراج. بذلك، يقتضي عليها اجتياز تسعة وتسعين ألف **يُوجَنَزَ** في خلال دقيقتين أو ثلاثة ثم تتشغل في العقاب الذي تستحقه فوراً".

التفسير

يُوجَنَ الواحدة تعادل ثمانية اميال. وبناء عليه، تقطع النفس المهيأة مسافة ٧٩٢ ألف ميل للوصول إلى كوكب يامراج لكنها تقطعها في خلال لحظات معدودة. تغطي الشرطة البدن اللطيف ليتسنى للنفس المقبوضة تحمل العذاب والمرور بتلك المسافة الطويلة بسرعة. هذا الغطاء هو غطاء مادي لكنه من مادة لطيفة وراء مفهوم علماء المادة. يبدو قطع مسافة ٧٩٢ ألف ميل في لحظات معدودة أمراً عجبياً بالمقارنة مع رواد الفضاء الحديث الذي يفتخرون بالسفر بسرعة ١٨ ألف ميل في الساعة.

النص ٢٥: "يوضع وسط الحطب الملتهب وتحترق اطرافه. يجبر على اكل لحمه في بعض الاحوال أو يسمح للأخرين بأكل لحمه".

التفسير

يبدأ وصف العقاب في هذا النص والنصوص الثلاثة اللاحقة. الوصف الاول هو اجبار المجرم على أكل لحمه ويحرق بالنار أو يسمح للأخرين بأكل لحمه. بعض المعتقلين في معسكرات الحرب العالمية الأخيرة، اضطروا إلى أكل برازهم فلا يستغرب اذن اجبار من تلذذ بأكل لحم الآخرين على أكل لحمه في دار يامراج (**يامسانن**).

النصوص ٢٦-٢٨: "عقبان الجحيم وكلابها تسحب احشاه حتى وإن كان ما زال حياً يشهدها ويتعرض للعذاب على يد الحيات والعقارب والبعوض وسائر المخلوقات التي تعضه. ثم تقطع القبلة اطرافه وتسحقها ثم يرمى من اعالي الجبال كما يوضع أسيراً سواء في الماء أو في كهف. الرجال والنساء الذين تستند حياتهم إلى الانغماس في الزنا، يخضعون لأشكال كثيرة من الاوضاع الشقية في جحيم **تاميسر** وجحيم **أندهي-تاميسر** وجحيم **راورف**".

التفسير

الحياة المادية مستندة إلى الحياة الجنسية. وجود جميع الماديين في نزاع البقاء المرير مستند إلى الحياة الجنسية. لذلك، الحياة الجنسية في الحضارة السقنية مقيدة بالزواج لغرض الانجاب فقط لكن من ينغمس في الحياة الجنسية بصورة غير مشروعة ينتظره العقاب الشديد في هذا العالم أو بعد الموت. يعاقبون في هذا العالم بالامراض الجنسية مثل السفلس والسلان ويعاقبون بعد الموت

طبقاً لما يرد في هذا النص من **شَرِيْمَدٌ بِهَا جَهَنَّمُ**. يذم الزنا في الفصل الاول من **بِهَجَفْدُ جِيْتَا** حيث جاء ان الجحيم مصير من ينجب الاطفال خارج الزواج، ويؤكد هنا ان مصيرهم جحيم **تَامِيْسَر** وجحيم **أَنْدَهِي**-**تَامِيْسَر** وجحيم **رَاوَرَف**.
النص ٢٩: "تابع الرب **كَيْبَل دِف** قائلاً: امي الحبيبة، جاء اننا نشهد تجربة النار أو الجنة على هذا الكوكب أحياناً لأن العقاب مشهود على هذا الكوكب أيضاً".

التفسير

لا يصدق الملاحظة هذه النصوص حول الجحيم. لذلك، يؤكد الرب **كَيْبَل دِف** لهم بالقول ان تلك الاوضاع الجهنمية مشهودة على هذا الكوكب أيضاً وليست محصورة بكوكب **يَامَرَاَج**. يعطى الفرد الفرصة على كوكب **يَامَرَاَج** للتأقلم على الاوضاع الجهنمية التي قدرت له في عمره اللاحق ثم يولد على كوكب آخر لمتابعة حياته الجهنمية. للمثال، من يقدر له البقاء في الجحيم واكل الغائط والبول، يخضع لعملية التهيؤ لها على كوكب **يَامَرَاَج** أولاً ثم يولد في بدن خنزير طعامه الغائط والبول معتقداً انه ينعم بالحياة. من الذكر ان النفس المهياة تتوهم سعادتها بغض النظر عن وضعها وإلا كيف يمكن لها معاناة الحياة الجهنمية.
النص ٣٠: "من حافظ على عائلته بصورة غير مشروعة، يعاقب بحياة جهنمية بعد مفارقة بدنه كما يعاقب اقاربه".

التفسير

خطأ الحضارة العصرية هي عدم تصديق الإنسان بالحياة الاخرى لكنها حقيقة بغض النظر عن تصديقه ويتعين على الإنسان العذاب عندما لا يقود حياة مسؤولة عملاً بأحكام **الْفَرَنَز** و**السهورانات**. انواع الحياة ما دون الإنسان غير مسؤولة عن عملها لكن يعاقب المذنب في حياة الوعي الإنساني المتطور، كما يذكر هنا.
النص ٣١: "يذهب إلى أظلم مناطق الجحيم بمفرده بعد مفارقة بدنه الحالي وتذكرة سفر رحيله عن هذا العالم هو المال الذي اكتسبه بحسد الآخرين".

التفسير

عندما يكسب الرجل المال بوسائل غير مشروعة للإنفاق على عائلته، يستمتع افراد عائلته بالمال لكنه يذهب إلى الجحيم بمفرده. من ينعم بالحياة عن طريق كسب المال أو حسد الآخرين وينعم مع عائلته واصدقائه انما يذنب وحده بتلك الحياة العنيفة وغير المشروعة. للمثال، من يحصل على المال عن طريق قتل أحد وينفق ذلك المال على عائلته، يلحق بمن ينعمون بذلك المال جزء من الذنب ويدخلون الجحيم أيضاً. عاقبة الملذات المادية هي ملازمة النفس المهياة ذنبها معها وليس المال. يبقى المال الذي كسبته في هذا العالم.
من يكسب المال في الارض عن طريق القتل، لا تشفق عائلته معه على الرغم من تتجسها بالذنب لكن من يرتكب الجريمة هو الذي يحكم عليه بالشنق. قال العالم الكبير **تَشَانِكِيَا بَنْدِيْت** ان خير وسيلة للإنفاق بالمال هو انفاقه في سبيل الرب السرمدي (**سَت**) لأن المال لا يبقى معه وسيضيع. لدينا خيار تركنا المال أو ترك المال لنا. خير وسيلة لإنفاق المال ما دام في حوزتنا هو انفاقه للتعلم في ذكر **كُرْشَن**.

النص ٣٢: "لذلك، يدخل رب العائلة وضعاً جهنمياً بتدبير شخصية الله العزيز، ليقاسي جزاء سيئات اعماله كمن فقد ماله".

التفسير

المثال الذي يرد هنا ان الأثيم يعاني معاناة فاقد ماله. تنال النفس المهياة بدنها البشري بعد رجعات غزيرة وهو بدن بالغ القيمة ومن يستخدمه في سبيل الحفاظ على عائلته المزعومة مما يدفعه إلى القيام بأعمال حمقاء وغير مشروعة بدلاً من الانتفاع بحياته في سبيل النجاة، يقارن بمن فقد ماله ويصاب بالحزن. لا فائدة من الحزن عند خسارة المال لكن ما دام المال موجوداً فعلى الإنسان الانتفاع به على الوجه الصحيح وكسب فائدة باقية. يمكن ان يجادل المرء أنه عندما يترك ماله غير المشروع بعد موته فإنه يترك ذنوبه مع ماله أيضاً لكن يذكر هنا على الاخص ان النفس المهياة تأخذ ذنبها معها بتدبير سماوي (**دايْتَسَادِيْتَم**) على الرغم من انها تترك مالها غير المشروع. عند الامساك بسارق المال فلن ينجو من عقاب الدولة حتى وان اعاد المال. تحاكم القوانين السارق حتى ولو اعاد المال المسروق. كذا، قد يترك المائت ماله المسروق عند وفاته لكنه يحمل ذنبه ويعاقب بحياة جهنمية.
النص ٣٣: "لذلك، شديد الشوق إلى الحفاظ على عائلته واقاربه بالوسائل غير المشروعة ينتظره أسوء جحيم اسمه **أَنْدَهِي**-**تَامِيْسَر**".

التفسير

ثلاث كلمات في هذا النص بالغة الدلالة. كلمة **كَيْبَلَن** تعني بالوسائل غير المشروعة وكلمة **أَنْدَهَرَمِن** تعني فاسد أو خلاف الدين وكلمة **كوطومب-بهرن** تعني اعالة الأهل. الاعالة من واجب رب العائلة لكن واجبه كسب المال بالوسائل التي تشرعها الحكمة **القدية**. جاء في **بِهَجَفْدُ جِيْتَا** ان الرب قسم النظام الاجتماعي إلى أربعة مراتب (**فَرَنَز**) استناداً إلى الأخلاق والعمل. يعرف الإنسان

بأخلاقه وعمله في جميع المجتمعات. للمثال، من يصنع المفروشات هو النجار ومن يعمل بالحديد هو الحداد. كذا، لمن يعمل في المجال الطبي أو الهندسي واجب وتعيين. قسم الرب كل تلك الاعمال إلى اربعة فَرْتَزْ هي: **السُّرَاهْمَنَ** و**السُّكُشْتَرِيَا** و**السُّفَايشِيَا** و**السُّشَوْتَر** ونشرع واجبات كل منهم في **بُهَجَنْدُ جِيْتَا** وسائر كتب الحكمة السُّدِيَّة.

واجب الإنسان هو العمل بأمانة حسب مؤهلاته. **السُّرَاهْمَنَ** الذي يقوم بدور كاهن يرشد اتباعه إلى طريقة الحياة الروحية، يجب ان يكون خليفاً بذلك الواجب وإلا فإنه يذخ العامة. ينطبق ذلك على **السُّكُشْتَرِيَا** أو **السُّفَايشِيَا** أيضاً. يذكر في هذا النص على الاخص ان وسائل معاش المنصرفين إلى ذكر **كُرِشَنَ** يجب ان تكون وسائل سليمة وغير معقدة. يذكر هنا ان من يكسب معاشه بوسائل غير خليق بها (**كَلَنَ**)، مصيره أظلم مناطق الجحيم.

النص ٣٤: "تعود النفس المهيأة إلى الولادة في بدن بشري على هذه الأرض بعد مفاة جميع الاوضاع الجهنمية الشقية وبعد المسخ في انواع الحياة دون حياة الإنسان وبعد استيفاء قصاصه".

التفسير

من عمل السيئات يعاقب بولادات حيوانية مثل القطط والكلاب والخنازير بعملية النشوء التدريجي ثم يعود إلى صورة الإنسان كما يطلق سبيل السجين بعد قضاء مدة سجنه. جاء في **بُهَجَنْدُ جِيْتَا** ان المنصرف إلى ممارسة **السُّوِجَا** الذي لا يكمل النهج في عمر واحد، يضمن ولادة بشرية في عائلة ثرية أو سالحة. تشير العائلة الثرية إلى عائلة تجار لثرائهم. المنقطع إلى معرفة نفسه أو تحقيق الاتصال بالرب دون اكمال الدرب في عمر واحد، نتاح له فرصة الولادة في مثل تلك العائلات الثرية أو عائلة **بُرَاهْمَنَ** صالح. يمكن القول ان من يريد تجنب الحياة الجهنمية مثل جحيم **تَامِيْسَر** أو جحيم **أَنْدَهِي-تَامِيْسَر** فلا بد له من الأخذ إلى ذكر **كُرِشَنَ** أرفع رياضة **يُوجِيَّة** لضمان حياة إنسانية في عمره اللاحق بحال قصوره عن بلوغ الكمال في عمره الحالي. ذكر **كُرِشَنَ** هو الحياة الاصفى وتحمي الإنسان من الانحدار إلى الجحيم بالولادة في عائلة كلاب أو خنازير.

الفصل الثالث

معادلة السلام

قوانين الطبيعة تعمل اجماعياً كما تعمل افرادياً. يوضح **شُرِيَلْ بَرْتَهوپَاَدَ** في البيان الموجز والمقنع التالي أننا اذا اردنا قطع الشبكة المعقدة للعمل (**كَرَمَ**) الجماعي الذي يعيث الفوضى في المجتمع الراهن أي اذا اردنا السلام على الصعيد الافرادي والجماعي فإننا بحاجة إلى الأخذ إلى ذكر **كُرِشَنَ** بجديَّة.

الخطأ الكبير للحضارة العصرية انما هو التعدي على ملكية الآخرين كما لو كانت ملكها مما يخلق اضطراباً لا ضرورة له للقوانين الطبيعية. هذه القوانين بالغة الشدة. لا يمكن لمخلوق خرقها. لا يستطيع التغلب على القوانين الطبيعة الصارمة سوى نيم **كُرِشَنَ**. وبذلك، يصبح سعيداً ومسالمًا في العالم.

نظام الدولة الكونية التي لا تشكل الارض سوى جزء تافه منها محمية بالقوانين الطبيعية كما ان الدولة في حماية القانون. هذه الطبيعة المادية هي احدى القدرات المختلفة لله المالك القطعي للوجود. لذلك، هذه الارض ملكية الله لكننا نحن الأحياء ولا سيما البشر المتحضرين المزعومين نزع ملكية الله افرادياً وجماعياً. اذا اردنا السلام فيتعين علينا رفع هذا المفهوم الزائف من عقولنا ومن العالم. زعم البشرية الزائف لملكية الأرض هو جزئياً وكلياً سبب جميع الاضطرابات على الارض.

المتحضرين الزائفون الحمقى يتعدون على ملكية الله لأنهم اصبحوا ملحدين الآن. لا يمكنك ان تتعم بالسعادة والسلام في مجتمع ملحد. يقول الرب **كُرِشَنَ** في **بُهَجَنْدُ جِيْتَا** أنه المتمتع الفعلي بجميع نشاطات الأحياء والرب العظيم لكل الأكوان ومريد خير جميع الأحياء. سيعم السلام عندما يعلم أهل الارض ذلك بمثابة معادلة السلام فعندئذ فقط.

لذلك، سيتوجب عليك تبديل وعيك إلى وعي **كُرِشَنَ** افرادياً وجماعياً بالطريقة البسيطة لتسبيح الاسم القدوس اذا اردت السلام على الاطلاق. هذه هي الطريقة القياسية والمعترف بها لتحقيق السلام في الارض. لذلك، نحن نوصي كل فرد بذكر **كُرِشَنَ** بتسبيح **هَرِي كُرِشَنَ هَرِي كُرِشَنَ كُرِشَنَ كُرِشَنَ هَرِي هَرِي** - **هَرِي رَامَ هَرِي رَامَ رَامَ هَرِي هَرِي**.

هذا مثال عملي بسيط وجليل. عرض المولى **شُرِي تَشَايْتِيَا** هذه المعادلة في الهند منذ ٥٠٠ سنة وهي متوفرة الآن في ارجاء العالم. خذ هذه الطريقة البسيطة للتسبيح كما مر اعلاه وحقق مقامك الفعلي بدراسة **بُهَجَنْدُ جِيْتَا** دون تصرف وأعد اقامة صلتك المفقودة بالله، **كُرِشَنَ**. السلام والرخاء سيكون في الارض فوراً.

الختام